6 me Année, No. 272

Lundi - 19 - 9 - 1938

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

الإدارة
بشارع عبد العزيز رقم ٣٦
العتبة الخضراء — القاهرة
ت رقم ٤٢٣٩٠ و ٥٣٤٥٥

بدل الاشتراك عن سنة

٦٠	فى مصر والسودان
٨٠	فى الأقطار العربية
١٠٠	فى سائر المالك الأخرى
١٢٠	فى العراق بالبريد السريع
١	ثمن العدد الواحد

الإعلانات
يتفق عليها مع الإدارة

العـــدد ٢٧٢ « القاهرة فى يوم الاثنين ٢٤ رجب سنة ١٣٥٧ — ١٩ سبتمبر سنة ١٩٣٨ » السنة السادسة

الفهـــرس

صفحة

١٥٢١ تذييل الحاشية ... ... : الأستاذ عباس محمود العقاد ..

١٥٢٣ من القاهرة إلى بروكسل : الدكتور عبد الوهاب عزام ...

١٥٢٥ ملاحظات انتقادية على قواعد اللغة العربية ... } الأستاذ أبو خلدون ساطع الحصرى

١٥٣٠ كتاب المبشرين الطاعن فى عربية القرآن . ... } لأستاذ جليل .. ..

١٥٣٣ الدين والأخلاق بين الجديد والقديم ... ... } لأحد أساطين الأدب الحديث

١٥٣٦ الثورة الفلسطينية ثروة ضخمة للنفس العربية .. } الأستاذ عبد المنعم خلاف . ...

١٥٣٨ البحث عن غد (روم لاندو) : الأستاذ على حيدر الركابى ...

١٥٤١ غزل العقاد . ... : الأستاذ سيد قطب . ...

١٥٤٣ مصطفى صادق الرافعى . : الأستاذ محمد سعيد العريان ...

١٥٤٦ حول تيسير قواعد اللغة العربية ... ... } الآنسة أمينة شاكر فهمى ...

١٥٤٨ تاريخ الحياة العلمية في جامع النجف الأشرف.. } الأستاذ ضياء الدين الدخيلى

١٥٥٠ الفالوذج .. .. : الأستاذ محمد شرقي أمين . ...

١٥٥٣ من جحيم الظلم فى القاهرة إلى سعير الوجد فى بغداد } الدكتور زكى مبارك ... ...

١٥٥٦ حول لجنة إنهاض اللغة العربية — اقتراح على الشعراء — حاجى بابا فى انكلترا . ...

١٥٥٧ بعثة الشيخ محمد عبده — إلى الأستاذ الكبير فيلكس فارس

١٥٥٨ العريان يؤرخ حياة الرافعى الخالد — للحقيقة والتاريخ — مجلة الأمالى ، بيروت ... ...

١٥٥٩ المسرح والسينما ... ...

تذييل للحاشـــية

للأستاذ عباس محمود العقاد

الشاطئ قليل الزوار ، مقفر أو وشيك الإقفار ، وقد ظهرت الكروش فى الحمامات ، فكان ذلك علامة من علامات « التقويم » الذى اصطلح عليه رواد الشواطئ ومراقبوها ، فلا تظهر النساء ذوات الكروش فى الحمامات المشهورة إلا كان ذلك دليلاً على إقبال الخريف وانقضاء الصيف . إذ كان الزحام مغرياً بالتنافس فى محاسن الأجسام ، فاذا قل الزحام قل التنافس واجترأت على الظهور ، من لم تكن قبل ذلك تجترئ على الظهور

وقضى الله ألا يكون شيء من الأشياء نافعاً كل النفع ولا ضاراً كل الضرر . فمن محاسن الشاطئ الذى كثرت أضراره فى رأى الوعاظ والمرشدين أنه يهدى إلى حاسة الجمال ويبثها فى سليقة النساء والرجال . وهذا غرض كان الأقدمون يتوخونه بالرياضة ، وكان الاسبرطيون يبلغونه باقامة المواسم التى يتبارى فيها الفتيان والفتيات فى متانة الأعضاء ومرونة الأوصال . ولا ينحصر النفع بعد ذلك فى تحسين الجسد أو تحسين الذوق أو تحسين الحركات ، بل يسرى إلى الأذهان والأخلاق والأعمال والمعاملات ، فان الذى تعود ملاحظة الجمال فى تركيب الجسم وتوجيه حركاته خليق أن يتعود مثل ذلك فى فهم الأمور

وتقدير المناسب والصفات ، ثم يقل اشتهاؤه للجسد من ناحية الغريزة الحيوانية ، لأنه لا يستطيع أن يشتهي كل ما يراه ، ولأنه يألف ما يراه ساعة بعد ساعة ويوماً بعد يوم فينظر إليه نظرته إلى الصور والتماثيل ، ويعرضه على مقاييس الفهم والتمييز ، ولا يعرضه على مقاييس الشهوات واللذات

فالحسناء التي تبدو على الشاطئ عارية أو شبه عارية لا تثير من غريزة الناظر بعض ما تثيره وهي لابسة جلباب النوم في شرفة الدار ، فاذا كان ما يراه مائة حسناء — ولم يكن فرد واحدة — فليس في وسع غريزته أن تنطلق في جماع شهواته ونزواته ، ولابد له من الاخلاد إلى التأمل والاكتفاء بالنقد والتمييز والتطبع بهذا الطبع والاعراض عن حكم الغريزة وحده في النظر إلى الأجسام

***

وعلى الشاطىء يعرف الناظر معنى الاصطلاح في قوانين الاجتماع ، ويعرف أن مسألة الملابس أكثر ما تكون مسألة اصطلاح وعادة وتواضع بين الأمم كل أمة بما درجت عليه وجنحت مع الزمن إليه

فقد كنا نجلس في ديوان من دواوين الحكومة وإلى جانبنا نافذة تطل على الطريق ، وأمام النافذة بيوت وشرفات ، فظهر على إحدى هذه الشرفات رجل يلبس « البيجامة » أو المنامة كما سماها صديقنا المازني وأصاب في إحدى قصصه الصغار ، فما راعني إلا تأفف لحته على وجه الموظف الكبير الذي كنت أزوره ، وإذا به يصيح في غضب واشمئزاز : أهذا أدب ؟ يتعلمون لبس المنامات ولا يتعلمون كيف يلبسونها وأين يدارونها عن الأنظار ؟

فخطر لي أن الدعابة هنا واجبة وأنها من الدعابات التي يجيء معها البحث ويحسن فيها المناقشة ، فقلت :

أترى الفرق عظيما بين المنامة والملابس التي يلبسها الموظفون من أهل الهند في دواوين الحكومة ؟ أليس السروال هنا أسبغ على الجسم وأدنى إلى الوقار ؟

فسكت قليلاً كأنما كان هذا السؤال لا يخطر له على بال ، وراح يقول في تلعثم : « ولكن الناس عادات ، وما يجوز في الهند قد يعاب بيننا نحن المصريين ، وهذه المنامة من ملابس الأوربيين فاذا اقتدينا بهم فيها فليكونوا قدوة لنا في مواضع لبسها وآداب الأزياء عندهم في جملتها ... »

وكان جوابه في الحقيقة مقطع القول وفصل الخطاب في مثل هذا الموضوع ، لأن المسألة مسألة اصطلاح وتقدير ، فاذا كانت البيجامة لباسا للنوم والتبذل فهي لا تحسن في غير مواضعها من البيت أو مواضع من رفع التكليف ، ولا محل للمقابلة بينها وبين أزياء أهل الهند في دواوين الحكومة لأن الهندي الذي يلقاني بالقميص الطويل والسروال الواسع لا يعتقد ولا أعتقد أنا أنه يلقاني بثياب التبذل أو بثياب النوم ، وهذا هو الفارق الذي يفصل بين زي وزي في مشارق الأرض ومغاربها ، ولافارق سواه في اعتبار الثياب والأزياء

إن لاعب الكرة لا يغطي من جسمه نصف ما تغطيه المنامة ، ولكنه يظهر بين مئات الألوف في ميدان لعب الكرة ولا يقدر على الظهور بالمنامة لواحد من الزوار غير من يعاشرونه في البيت ويرفعون بينهم وبينه التكليف . وقد بلغ من تحرج بعض الأوربيين أنه لا ينتقل إلى حجرة الاستقبال في داره بغير ملابس الاستقبال ، ولو لم يكن هنالك أحد من الزائرين

فالمسألة كلها مسألة اصطلاح حسب الوقت وحسب المكان وحسب السكان

ومن أجل هذا جاز أن يمشي الرجل والمرأة على شاطىء الحمام كالعاريين ، ولم يجز لهما في عرف الشرطة أو عرف السابلة أن يصعدا السلم بهذه الحالة إلى عرض الطريق . ولقد يكون الشاطىء حافلا بالمئات من النظارة مستحمين أو غير مستحمين ، ويكون الطريق خلوا من عابر واحد في تلك اللحظة ، ولكن الاصطلاح وحده هو الذي يمنع هنا ما يجيزه هناك

ليست المسألة إذن مسألة طول « القماش » ولا مسألة شكله ولا مسألة تفصيله أو الجانب الذي يبديه أو الجانب الذي يخفيه ، ولكنها كما أسلفنا مسألة المعنى الذي يوتمه في روع الناظر والشعور الذي يمثله ويوحيه . ومن ثم يأتي اليوم الذي يغلب فيه الاصطلاح المتبع على الاصطلاح المهجور ، وتخف وطأة الحكم الذي نحكمه على المستحمين والمستحمات ونحن صادرون عن معنى سابق وشعور قديم

على الشاطىء يعرف الانسان هذا جيمه ويعرف معه سلطان الارادة على تكوين الأعضاء ، وتكوين الأذواق

فالأجسام الحسان التي ترى هناك لم تولد كلها ولا ريب على هذا الصقل وعلى هذا الهندام ، ولعلها لم تكن كذلك قبل عام أو عامين ، ولم تصل إلى ما وصلت إليه إلا بفضل العلاج في الغذاء والعلاج في الحركة والعلاج في سائر الأعمال

وبهذه المثابة نفهم سلطان الارادة ، ونفهم أن الارادة مسخرة لشعور الجمال حين يستعصى تسخيرها لشعور العقائد والفرائض والعادات

فهذه الحسناء اللعوب التي تحرم نفسها القوت والراحة وتنظر أمامها مشتهيات الطعام على المائدة فلا تقربها ، وتصبر على يد الحلاق ساعات ، وعلى يد الطبيب شهوراً وسنوات — كم تطيق من كل هذا أو بعض هذا في شهر رمضان ؟

وكم تطيق من كل هذا أو بعض هذا إن كانت مسيحية وفرض عليها الدين أن تجتنب اللحوم والأسماك في بعض الأيام ؟

بل كم تطيق من كل هذا أو بعض هذا إن قيل لها إن خطراً على الحياة يوجب عليها الصيام عن هذا الطعام أو التدثر بهذا الكساء على غير أحكام المساهر والأزياء ؟

لا تطيقه كله ولا بعضه ، ولا معنى لذلك إلا أن الارادة تصوغ الأجسام ، وأن شعور الجمال يصوغ الارادة كما يشاء حين يستعصى أمرها على العقائد والفروض . ومتى علمنا ذلك فليس هو بالعلم الهين اليسير ، ولا هو بالعلم الذي يأتي في عرض الشاطئ ويذهب في عرض الطريق ، لأنه علم أصيل نستفيده ونستفيد به في التربية والتعليم : تربية الأفراد وتربية الجماعات

عباس محمود العقاد

في الطريق الى مؤتمر المستشرقين

من القاهرة الى بروكسل

للدكتور عبد الوهاب عزام

— ٢ —

بنيتي العزيزة بثينة

لعل رسالتي الأولى بلغتك فسرّتك . وهذه رسالتي الثانية .

قلت لنفسي وأنا على الباخرة « محمد علي » : قد ركبت هذا البحر بحر الروم أربع عشرة مرة فلماذا لم يوح إليّ شيئاً ؟ لماذا لم أصفه أو أصف حالي فيه بكلمة ؟ إنني حين أسافر إلى الشام أو العراق أو تركيا أو إيران أكتب عنها جهد المقل ، وعلى قدر ما يواتيني البيان ، وتأذن لي المشاغل . وإن لم أكتب أظل راغباً في الكتابة ، وتبقى في نفسي معان تودّ الاعراب عن نفسها أحدّث بها نفسي وأصحابي بين الحين والحين . فلماذا لم أخط حرفاً عن البحر الأبيض وأوربا ؟

قالت نفسي بعد تفكير طويل : أنت رجل عصبيّ قد ملأ نفسك التعصب لقومك العرب ولدينك الاسلام فلست تبالي بغيرها ، ولا تستلهم البيان إلا منهما

قلت : هذا حق ، ولكن يحسن أن تصوّريه صورة أخرى ؛ أحرى بك أن تقولي : إنك حينما ذهبت في بلاد الشرق وجدت قومك ولغتك وتاريخك وآثار أسلافك فتفرح أو تحزن ، وتنبسط أو تنقبض ، ويجول فكرك بين الماضي والحاضر فاخراً أو خجلاً ، راضياً أو ساخطاً ، داعياً أو ناهياً الخ . ولكن أوربا وأهل أوربا ليس بيننا وبينهم من سبب إلا ما أصابنا منهم وإلا هذا الجلاد الدائم بيننا وبينهم

قالت : ألا تكون مرة إنسانياً تسمو على العصبيات وتخرج من هذه الدوائر الضيقة ، وتنظر إلى الانسانية في سعتها ، والحقائق في شمولها ، والعالم في جملته ؟

قلت : قد سألت السبب فأبنت لك الحق ، وصدقتك الجواب ؛ فأما الانسانية والعصبية فموضوع آخر لا أريد أن أكدّر على نفسي صفو هذا السفر الممتع في هذا الجوّ الصاحي والبحر

الساجي ، بالكلام في الإنسانية والعصبية وما يتصل بهما ؟ فهذا كلام إن عرف أوله لم يعرف آخره

على أني – وحقاً أقول – أحسّ الآن في نفسي معاني كثيرة يلهمني إياها هذا البحر العظيم الذي نبتت حضارة الانسانية على شواطئه ، وسوت أعظم وقائع البشر صفحاته ، ولا يزال تاريخ البشر يسكن إذا سكن ويهيج إذا هاج . كم وعى التاريخ من حادثات على سواحل هذا اليم العظيم وعلى أمواجه !

ألم يكن للعرب فوق هذا البحر سلطان أعظم من لججه ، وعزمات أهول من أمواجه ؟ إن دولتهم لم تبلغ من عمرها خمس عشرة سنة حتى طمحت إليه ، ومدت سلطانها عليه ؟ ولم تبلغ العشرين حتى جالدت الروم فيه ، وحطمت أساطيلهم بأساطيلها ، وشهد العالم أعجب وقائع البحار : العرب الذين لم يعرفوا إلا الابل سفن الصحراء ، يغلبون الروم في بحر الروم ! أجل ، هزموهم في موقعة ذات الصواري سنة إحدى وثلاثين . ثم فتح العرب الجزر الشرقية ، ثم سارت من بعدُ أساطيل بني الأغلب لفتح صقلية فاستولوا عليها حقباً طوالاً ، ثم ...

قالت نفسي : قد انتكستَ في العصبيّة فانفسح لك مجال القول وانطلق لسانك تُشيد بالعرب ومجد العرب . ألم أقل إنك عصبي ؟ ألم أقل إنك عربيّ مسلم متعصب ؟

قلت : إن هـذا الأمر عجب ! إن ذكرت تاريخ قومي كان هذا عصبية ، وإن رويت تاريخ غيرهم كانت إنسانية ؟ أليس قومي من البشر فتاريخهم للبشر تاريخ ؟

لقد جاوزنا البارحة جزيرة كريد التي سماها العرب إقريطش وكان لهم فيها دُول وغِيَر . أفتلزمني الانسانية أن أذكر كل من ملكوا هذه الجزيرة إلا العرب ؟ ليست العصبية أن أذكر قومي وأشيد بمآثرهم ، وليست الانسانية أن أنساهم وأغمط حقهم وأعق تاريخهم ؛ ولكن العصبية أن أتزيد في القول فأحمدهم بما لم يفعلوا ، أو أحيف غير قومي فأبخسهم ما فعلوا . فأما أن أذكر الحق وأروى الصدق ، فحقٌّ على للناس جميعاً وهو لقومي أحق

ها هو ذا مضيق مسّينا قد اقترب ، والسواحل عن يميننا وشمالنا تشتعل بالأضواء المتلألئة ، والمصابيح المنثورة بين السواحل والجبال . وهو ، ونور الحق ، وجمال الشعر ، منظر رائع جميل في هذا الليل الساجي ، والباخرة تشق طريقها متمهلة تأخذ ذات اليمين مرة وذات الشمال أخرى ، تتحرّى سبيلها بين شعاب البحر وصخوره. والمنارات تومض وتخبو ، تهدي السفينة طريق النجاة وتحذّرها مواطن العطب . لشدّ ما تعجبني وتملأُ نفسي غبطة هـذه الحضارة الوهاجة ، والمدنية المضيئة ! وشد ما أرجو الخير للناس جميعاً في ضوء هذه الحضارة! ولشدّ ما يؤلمني ويملأُ نفسي أسفاً أن أذكر أن في طيّ هـذه الحضارة دمارها وأن تحت هذه الأنوار نارها ، وأن هـذه المياه وهذه السواحل وما وراءها بيّتت للحضارة شرّا ، وتريد بهـا أمراً نُكرا . ليت الناس يدركون السلام ، ويعرفون الوئام ، فلا يبنوا ليهدموا ، ويعمروا ليدمروا ...

إن السفينة تتجه شطر الشمال الآن . وها هو القطب أمامنا وبنات نعش الكبرى قد دارت إلى الشمال وهوت قليلا نحو الأفق . ونحن الآن في المضيق . فهذه إيطاليا إلى اليمين ، وهذه صقلية إلى اليسار . أأستطيع أن أمر هنا ، إنساناً أو شيطاناً ، فلا أذكر قومي في صقلية وسواحل أوربا وأفريقية ، وما كان لهم من مجد مؤثَّل ، وعزة قعساء ، ثم أذكر ما يحل اليوم بساحتهم في أرجاء العالم من العذاب والخراب ؟ أأذكر طرابلس أم أذكر المغرب أم أذكر فلسطين ؟

... إن قلبي يكاد يوحي إلى لساني لعن هذه الحضارة . إني أتخيل الآن ذلك الفقيه أسد بن الفرات يقود جيش الأغالبة على لجج البحر لفتح صقلية ، وهو يحمل قلباً أبرّ بالانسانية والحضارة من قلوب أبناء عصرنا

قالت نفسي : لا تغضب إذا ذكرتك أن العصبية جاوزت بك الحق . أترى أسد بن الفرات وأساطيله شيئاً مذكوراً بجانب هذه المدنية الخلاقة التي تذكرك بها هذه السفينة الكبيرة تمخر عباب البحر في ظلمات الليل لا تبالي أهاج البحر أم سكن ؟

قلت : لم أتكلم عن الصناعة والعلم ولكن ذكرت الرحمة والبرّ بالنـاس ، والعمل لاسعادهم والاخلاص في إنصافهم ، والدعوة إلى المؤاخاة بينهم والتواضع للحق والبعد من الزهو والاعجاب والفخر والكبرياء ، ومراقبة الله في خلقه

وبعد فقد جاوزنا المضيق وتركنا صقلية كما ترك الزمان تاريخ العرب . فأريحيني من هذا الجدال ، وانظري إلى السماء والماء ، واستشعري شيئاً من الصفاء والسلام

وبعد فيا بنيتي العزيزة ! قد أخذت القلم لأصف لك بعض ما رأيت بعد أن فارقنا السفينة، وأحدثك عن سفري من جنوة إلى لوسرن في سويسرا، ولكن سبق إلى حديث البحر وتبعه القلم، ولست أجد الآن فراغا لاطالة الحديث . فحسبك هذه النبذة في هذه الرسالة . وعسى أن أجد عما قليل فراغا للرسالة الآتية . وأحسبها ستكون رسالة أختك مى لا رسالتك . والله يحفظك ويرعاك والسلام .

(بركل) عبد الوهاب عزام

على هامش أبحاث التيسير

ملاحظات انتقادية

على قواعد اللغة العربية

للأستاذ أبي خلدون ساطع الحصري بك

مدير دار الآثار العراقية

— ١ —

هذه ملاحظات انتقادية، كانت قد عنت لي في أوقات مختلفة خلال دراستي للكتب المدرسية الموضوعة لتعليم قواعد اللغة العربية في المدارس الابتدائية والثانوية ؛ وكنت سردتها على بعض علماء اللغة ومعلميها ، غير أنني أحجمت عن جمعها ونشرها على صفحات الصحف .. إلى الآن .

أما الآن ، فبعد أن اطلعت على تقرير اللجنة التي ألفتها وزارة المعارف المصرية لدرس وسائل « تيسير قواعد النحو والصرف والبلاغة » ، وبعد أن قرأت طائفة من الملاحظات التي أبدتها بعض المحافل اللغوية على المقترحات المدونة في التقرير المذكور، رأيت من الحتم علي أن أجمع وأنشر هذه الملاحظات والانتقادات .

ولهذا السبب جئت أرجو صديقي الأستاذ الزيات أن يتوسط في عرضها على أنظار قراء الرسالة بوجه عام، وعلى أنظار علماء اللغة ومؤلفيها بوجه خاص .

(أبو خلدون)

كلمة تمهيدية

إن الغاية التي استهدفتها في بحثي هذا ، تنحصر في مناقشة « قواعد اللغة العربية : الصرفية والنحوية » وحدها ، ولا تتضمن شيئاً في انتقاد « اللغة العربية » نفسها .

لأنني أعتقد أن « اللغة العربية » شيء ، و « قواعد اللغة العربية » شيء آخر ... .

فان « اللغة » — بوجه عام — تتكون تحت تأثير الحياة الاجتماعية ، وتتطور بتطورها ؛ في حين أن « قواعد اللغة » تتولد من الابحاث التي يقوم بها العلماء ، وتتبدل بتبدل النظريات التي يضعها هؤلاء ...

فنستطيع أن نقول : إن «خصائص اللغة» تدخل في نطاق « الأمور الطبيعية » التي لا يمكن أن تقاس بمقاييس العقل النظري والمنطق الموجود ، في حين أن « قواعد اللغة » لا تخرج عن نطاق « الأمور الاجتهادية » التي يجب أن تبقى خاضعة لحكم العقل والمنطق على الدوام .

إنني لا أعترض — في مقالي هذا — على من يقول بوجوب التمسك « بخصائص اللغة » على علاتها ؛ غير أني أقول في الوقت نفسه : إن « قواعد اللغة المدونة في الكتب » لا تدخل في نطاق « خصائص اللغة » ؛ فمهما تطرفنا في الأخذ بمبدأ « التمسك بخصائص اللغة على علاتها » ، ومهما استرسلنا في الدفاع عن نظرية « المحافظة على تلك الخصائص بدون تبديل وتحوير » ... يجب أن نسلم في الوقت نفسه بأن ذلك لا يستلزم — بوجه من الوجوه — « التمسك بقواعد اللغة » على أشكالها الحالية . فيجب أن نتذكر على الدوام أن هذه القواعد من وضع علماء اللغة الأقدمين ، وهي تمثل — بطبيعة الحال — طرق تفكيرهم في مسائل اللغة ، وأساليب استنباطهم لقواعدها . لذلك لا يجوز لنا أن نقبلها بدون مناقشة وتفكير ؛ بل يجب علينا أن نعيد النظر فيها ، ونطيل التفكير حولها ، لنكشف مواطن الخطأ والصواب فيها ، فنسعى إلى إصلاحها وتصحيحها وفقاً للطرق المنطقية المتبعة في الأبحاث العلمية بوجه عام ...

إن الملاحظات الانتقادية المعروضة في هذا المقال ، مستندة على هذا الرأي الأساسي ، ومنبعثة عن هذا الاعتقاد الصريح ، وهي تقوم بحملة على « قواعد الصرف والنحو المدونة » وتطلب إصلاحها إصلاحاً جوهرياً ... دون أن تتجاهل « الخصائص » التي تختص بها اللغة العربية ، ودون أن تدعو إلى إهمال تلك الخصائص أو الخروج عليها

* * *

هذا ، ومما يجب ألا يعزب عن البال في هذا المقام أن العلماء

الذين توغلوا في استنباط قواعد اللغة العربية وتدوينها لم يتفق بعضهم مع بعض في جميع المباحث والأمور ؛ بل كثيراً ما اختلفوا في عدد غير قليل من المسائل والقواعد ؛ واختلافهم هذا أدى إلى تكوين مذاهب لغوية شتى

إنني لم أر داعياً لاستعراض جميع الآراء والمذاهب اللغوية خلال هـذا الانتقاد ؛ بل رأيت أن أحصر بحثي وانتقادي على «قواعد اللغة العربية» التي أصبحت «رسمية نوعاً ما» لدخولها في الكتب المدرسية واندماجها تقاليد التدريس

وأعتقد أن الكتب المدرسية التي تمثل « القواعد الرسمية » أحسن تمثيل ، هي السلسلة المطبوعة في مصر بعنوان كتاب « قواعد اللغة العربية » ؛ لأن هذه السلسلة تدرس في جميع المدارس المصرية بناء على قرار « وزارة المعارف العمومية » منذ عدة سنوات ؛ وهي تحمل توقيعات عدد غير قليل من كبار الأساتذة والمفتشين ؛ فقد ألفتها لجنة مكونة من خمسة أساتذة ، « ووضعت خطتها وراجعتها لجنة مؤلفة من » خمسة آخرين ؛ وبين هؤلاء المؤلفين والمصححين ثلاثة من أساتذة الجامعة المصرية ومدرسيها : (طه حسين ، أحمد أمين ، ابراهيم مصطفى) ، وثلاثة من أساتذة دار العلوم : (محمود السيد عبد اللطيف ، عبد المجيد الشافعي ، علي عبد الواحد وافي) ، وثلاثة من المفتشين : (محمد عطية الابراشي ، محمد مهدي علام ، ومحمد أحمد جاد المولى) ؛ وقد ساعدت المكانة العلمية والأدبية التي اشتهر بهـا هؤلاء الأساتذة والعلماء على انتشار سلسلة هذه الكتب خارج القطر المصري أيضاً ، حتى إن هذا الانتشار أخذ في آخر الأمر شكلاً رسمياً في العراق إذ اقتفت وزارة المعارف العراقية أثر وزارة المعارف المصرية في هـذا الباب ، فقررت تدريس الكتب المذكورة في جميع المدارس الابتدائية والثانوية

فاذا اعتبرنا « قواعد اللغة » المدونة في سلسلة هذه الكتب — المقررة في مصر والعراق — بمثابة « القواعد الرسمية » كنا قد عبرنا عن الحالة الراهنة أحسن تعبير

إن الملاحظات الانتقادية في هـذا المقال تحوم حول الخطط المتبعة في الكتب الرسمية المذكورة وقواعد اللغـة المدرجة بها

١ — تبويب المباحث

إن أبرز المآخذ التي تلفت أنظار الباحث في كتب « قواعد اللغة العربية » تعود إلى الطريقة المتبعة في « تبويب المباحث وعرضها » فان هذه الطريقة تخالف أصول التربية والتعليم مخالفة صريحة ، كما تنافي العقل والمنطق منافاة تامة

وأعتقد أن الأمثلة التالية تكفي لإظهار هذه الحقيقة بكل وضوح وجلاء :

١ — من المعلوم أن مفهوم « المضاف » مرتبط بمفهوم « المضاف إليه » ارتباطاً وثيقاً ، لأن كل واحد منهما يكوّن ركناً أصلياً من ركني «الاضافة» . فلا نستطيع أن نتصور أحدهما دون أن نفكر في الآخر ؛ ولا يمكننا أن نعطي فكرة واضحة عن أحدهما دون أن نتطرق إلى الآخر . فالمنطق يقضي علينا بالبحث في المضاف والمضاف إليه بصورة مرتبطة ، بحيث لا ينفك أحدهما عن الآخر

غير أن « قواعد اللغة العربية » الرسمية تهمل هذا الأمر البديهي إهمالاً غريباً فلا تهتم بالعلاقة الوثيقة بين المضاف والمضاف إليه ، وانما تجعل من كل منهما بحثاً مستقلا يدخل في باب خاص

فاذا تتبعنا جميع الابحاث المتعلقة بالمضاف والمضاف إليه في سلسلة كتب القواعد التي نحن بصددها ، نجد أن الجزء الأول منها يبحث في «المضاف إليه» وحده فهو يحاول تفهيم « المضاف إليه » عن طريق مقابلته بـ «النعت» ، ويعرفه بهذا التعريف : « اسم يكمل معنى اسم سابق قبله ولا يدل على صفة فيه » (ص — ٤٥)

وأما الجزء الثاني فيذكر « المضاف » في أوائل أبحاثه مستقلا عن « الاضافة » وعن « المضاف إليـه » . يتطرق إليه في بحث « المعرفة والنكرة » عند ما يستعرض أنواع « المعرفة » تحت تعبير « المضاف إلى معرفة » (ص — ١١) . وأما « المضاف إليه» فلا يذكره إلا في أواخر أبحاثه في باب الأسماء المجرورة . وهناك فقط يذكر العلاقة بين « المضاف والمضاف إليه » (ص ١٠١)

إنني أعترف بأنه يصعب علي أن أتصور طريقة بحث وتبويب

أبعد من منطق اللغة من هذه الطريقة ، كما يستحيل على أن أبتكر خطة عرض وتعليم أفعل فى تصعيب الأبحاث وتشويش الأذهان من هذه الخطة ...

٢ — من المعلوم أن الأسماء تقسم من حيث شمول مدلولاتها إلى قسمين أصليين : اسم خاص أو اسم علم ، واسم عام أو اسم جنس . ويعتبر هذا التقسيم من التقسيمات الأساسية والمباحث الأولية فى جميع اللغات

غير أن قواعد « اللغة العربية » الرسمية « لا تذكر شيئاً عن اسم الجنس . وأما اسم العلم فتذكره فى الجزء الثانى ، دون أن تقابله بنقيضه . إنها تذكره فى بحث « النكرة والمعرفة » كنوع من أنواع المعرفة ، بين الضمير واسم الاشارة والاسم الموصول والمضاف إلى معرفة (ص — ١١)

إننى أعتقد بأن من ينظر فى هذه الخطة نظرة انتقادية مجردة عن تأثير « الألفة المخدرة » ، يضطر إلى التسليم بأنها لا تتفق مع أصول التصنيف العلمية بوجه من الوجوه ، كما أنها تنافى أساليب التعليم الصحيحة كل المنافاة

٣ — لا يخفى أن الفعل ينقسم — من حيث المعنى — إلى قسمين : لازم ومتعد ، ولا حاجة إلى البرهنة على أن المنطق يقضى بشرح هذا التقسيم فى باب الأفعال . غير أن « قواعد اللغة العربية » لا تسير على هذه الطريقة المنطقية ، بل تذكر ذلك عرضاً فى بحث المفعول به ، عند استعراض الأسماء المنصوبة فى باب « اعراب الأسماء » (الجزء الثالث — ص١٠٦)

٤ — كذلك لا يخفى أن الفعل ينقسم — من وجهة أخرى — إلى معلوم ومجهول ، والمنطق يقضى بشرح ذلك فى باب الأفعال بطبيعة الحال؛ غير أن «قواعد اللغة العربية لا تلتزم هذه الطريقة المنطقية ، بل تذكر « المجهول » وحده ، وذلك بصورة عرضية فى بحث « نائب الفاعل » عند استعراض الأسماء المنصوبة فى باب « إعراب الأسماء » ؛ (الجزء الثانى ص ٤٥)

٥ — من المعلوم أن « حرف التعريف » من أهم عناصر الكلام فى اللغة العربية ؛ وهو كثير الاستعمال جداً فى التكلم والقراءة والكتابة ؛ ومع هذا إذا تتبعنا سلسلة كتب «قواعد اللغة العربية » نجدها لا تهتم به اهتماماً يتناسب مع كثرة استعماله :

فان الجزء الأول منها لا يذكر شيئاً عن حرف التعريف بالرغم من كثرة وروده فى عبارات الكتاب اعتباراً من صفحاته الأولى . والجزء الثانى أيضاً لا يلتفت إليه مع أنه يفرد بحثاً خاصاً للمعرفة والنكرة ، ويذكر خمسة أنواع من المعرفة فيها الضمير ، واسم الاشارة ، والاسم الموصول ، والمضاف إلى معرفة

إن حرف التعريف لا يثير شيئاً من اهتمام واضعى الكتب المذكورة إلا فى الجزء الثالث منها ، وهو الجزء الخاص بالصف المنتهى من الدراسة الابتدائية ؛ وذلك فى بحث أنواع المعارف تحت عنوان « المعرف بأل » (ص — ٤١)

٦ — من المقرر أن التنوين من خصائص اللغة العربية التى تستعمل كثيراً ، والتى تؤثر فى معنى الكلمات تأثيراً كبيراً . ومن الغريب أن كتب قواعد اللغة العربية لا تذكر شيئاً عنه إلا فى أواخر الجزء الثالث منها ؛ وذلك فى بحث « الممنوع من الصرف » — وفى صدد « إعراب الممنوع من الصرف » (ص — ٦١)

وإذا أجلنا النظر فى ذلك البحث وجدنا فيه استعراضاً طويلا للكلمات التى لا يجوز أن تنون ، ولكيفية إعراب تلك الكلمات دون أن نجد فيه أية إشارة إلى مواطن استعمال التنوين ، والمعانى المستفادة من التنوين ، والعلاقة الموجودة بين التعريف والتنوين ...

٧ — من الواضح أن أسماء الأعداد من أهم أركان اللغات ؛ وهى من الكلمات التى تستعمل بكثرة خلال الحديث والقراءة والكتابة ؛ غير أن كتب قواعد اللغة العربية لا تهتم بها ولا تذكر شيئاً عنها إلا فى الجزء الثالث منها . كما أنها لا تفعل ذلك إلا بصورة عرضية فى بحث التمييز خلال استعراض الأسماء المنصوبة» فى باب الأسماء المعربة ... (ص — ١٣٠)

أنا لا أرى لزوماً حاجة إلى الإكثار من هذه الأمثلة، ولا إلى إطالة الشرح لاظهار مواطن الخطأ والشذوذ فى كل واحدة منها غير أننى لا أود أن أختم ملاحظاتى على كيفية (التبويب والعرض) دون أن أشير إلى ما أعتقده فى منشأ هذه المآخذ والأخطاء الغريبة

وأسبابها — أعتقد أن أسباب كل ذلك تتلخص في نزعة واحدة وهي نزعة « الاهتمام بالأحكام النحوية ومواطن الاعراب » أكثر من «الالتفات إلى المعاني المفهومة، ومواطن الاستعمال» . كل شيء في الطريقة المتبعة في تبويب القواعد وعرضها يدل على أن الذين دونوا هذه القواعد وجهوا جل اهتمامهم إلى مسائل الاعراب، واعتبروها الغاية القصوى من دراسة اللغة، كأنهم كانوا يعتقدون — ضمناً — أن جميع أبحاث قواعد اللغة يجب أن تبتدئ من وجهة نظر الاعراب، وتنتهي بتثبيت قواعد الاعراب، وتبوب حسب ماتقتضيه أحكام الاعراب؛ وأما المعاني التي تؤديها الكلمات والوظائف التي تقوم بها في تكوين العبارات فهي من الأمور الثانوية التي يجب أن تترك على الهامش، أو من الأمور التافهة التي يجب أن تهمل بتاتاً ...

إن آثار هذه النزعة المخالفة لأهم أسس التربية والتعليم تظهر بكل وضوح وجلاء في الطرق المتبعة في قضايا « التبويب » كما شرحناها آنفاً، وتظهر بوضوح أكثر في الطرق المتبعة في أمور « التعريف » كما سنذكرها بعد ...

***

٢ — طريقة التعريف

إن معظم التعريفات المدونة في كتب «قواعد اللغة العربية» مخالفة للقواعد المنطقية التي يجب أن تراعى في كل تعريف، ومنافية للأسس التربوية التي يجب أن يبنى عليها كل تعليم ...

وأبرز أمثلة هذه المخالفة تتجلى في تعريف «اللازم والمتعدي» من الأفعال ... هذا التعريف مسطور في الجزء الثالث من كتب الدراسة الابتدائية والجزء الأول من كتب الدراسة الثانوية .. فاذا راجعنا كتاب الدراسة الابتدائية وجدنا فيه هذا التعريف : « يسمى الفعل متعدياً إذا نصب مفعولا به، ويسمى لازماً إذا لم ينصبه» (ص١٠٦) فهذا التعريف لايدعو إلى التأمل في مدلولات الأفعال لتمييز اللازم والمتعدي منها، بل يطلب النظر في تأثيرها في إعراب الكلمات التي تليها دون ملاحظة طبيعة الحدث المفهوم منها

وإذا استعرضنا جميع التفاصيل التي تتقدم هذا التعريف نجد أن جميعها تسير على نفس الخطة : المفعول به هو الاسم المنصوب الذي وقع الفعل على مسماه .. قد ينصب الفعل مفعولا واحداً .. وقد ينصب مفعولين أصلهما مبتدأ وخبر ... وقد ينصب مفعولين أصلهما ليس مبتدأ وخبراً ... ويسمى الفعل متعدياً إذا نصب مفعولاً به، ويسمى لازماً إذا لم ينصبه ... (ص ١٠٥ — ١٠٦) هذه هي سلسلة الايضاحات التي توصل إلى التعريف الآنف الذكر ..

وأما إذا راجعنا الجزء الخاص بالدراسة الثانوية، وجدنا فيه أيضاً تعريفاً مماثلا للتعريف المذكور بعد كلمة عن رفع الفاعل ونصب المفعول به :

« إذا قلت انفتح البابُ، وفتح عليٌّ البابَ، وتأملت الفعل في المثالين وجدت الأول رفع الفاعل فقط، ورأيت الثاني رفع الفاعل ونصب المفعول به ... وكل فعل من النوع الأول يسمى لازماً، وكل فعل من النوع الثاني يسمى متعدياً ... فاللازم مالا ينصب مفعولا به، والمتعدي ماينصب المفعول به (ص-٦٨)

إن نزعة إهمال « المعنى » ، والاستناد على « الاعراب » تتجلى في هذه الشروح والتعريفات بكل وضوح وجلاء، وتؤدي إلى التباعد عن جادة المنطق تباعداً غريباً؛ لأن الأسماء التي تقع تحت أبصارنا عند ما نقرأ في الكتب والجرائد لاتكون مرفوعة أو منصوبة في حد ذاتها، بل تكون غير مشكولة، فتحتمل الرفع والنصب على حد سواء . ونحن نحتاج إلى «قواعد النحو» لنعرف ما إذا كان يجب علينا أن نقرأ أواخر تلك الكلمات مرفوعة أو منصوبة ... وكذلك الأمر في الكلمات التي تجول في خاطرنا عند ما نفكر في موضوع ونحاول التعبير عنه، فإنها أيضاً لا تكون مرفوعة أو منصوبة في حد ذاتها؛ ونحن نقدم على رفعها أو نصبها حسب ما تعلمناه أو اعتدناه من قواعد النحو، لذلك نستطيع أن نقول: إن اعتبار « نصب المفعول به » واسطة لتعريف « الفعل المتعدي » يكون بمثابة قلب الأمور رأساً على عقب ...

إن أبسط قواعد المنطق تقضي بتعريف اللازم والمتعدي من جهة، والفاعل والمفعول من جهة أخرى، حسب معانيها ومعاني

العبارة التي تتألف منها ، وذلك كما يفعل لغويو العالم بأجمعهم

وأما كيفية الاعراب ، فيجب أن تكون بمثابة « القاعدة التي نصل إليها ، لا « الأصل » الذي نبدأ منه ، أو « الأساس » الذي نبني عليه ...

فلا يجوز لنا أن نقول : هـذا الفعل متعد ، لأنه نصب مفعولا به ، بل يجب أن نقول : هـذا الفعل متعد فيحتاج إلى مفعول به ؛ وهذا الاسم مفعول به ، فيجب أن يعرب منصوباً

إن طريقة « تعريف الكلمة بالنظر إلى إعرابها » في كتب قواعد اللغـة العربية ليست من الأمور المنحصرة في بحث « المتعدي واللازم » ، بل هي من الطرق المتبعة في كثير من الأبحاث الأخرى أيضاً :

المبتدأ — اسم مرفوع يقع في أول الكلام (ج — ١ — ص ٣٠)

الفاعل اسم مرفوع يدل على الذي فعل الفعل ويذكر بعده (ج ١ ص ٣٢)

نائب الفاعل اسم مرفوع حل محل الفاعل بعد حذفه ، وتقدمه فعل مبني للمجهول (ج ٢ — ص ٤٦)

المفعول المطلق اسم منصوب من لفظ الفعل يذكر لتوكيد فعله أو لبيان نوعه (ج ٢ — ص ٧١)

المفعول لأجله اسم منصوب يبين سبب حصول الفعل الذي قبله (ج ٢ — ص ٧٤)

المفعول معه اسم منصوب يبين الشيء الذي قارن وجوده وقوع الفعل ، ويكون مسبوقاً بواو بمعنى مع (ج ٢ — ص ٧٧)

ظرف الزمان اسم منصوب يبين زمن حصول الفعل (ج ٢ — ص ٨٠)

ظرف المكان اسم منصوب يبين مكان حصول الفعل (ج ٢ — ص ٨٠)

الحال — اسم منصوب يبين هيئة الفاعل أو المفعول به عند حصول الفعل (ج ٢ — ص ٨٥) ...

كل من يمعن النظر في هذه التعريفات على ضوء الملاحظات التي سردناها آنفاً حول تعريف اللازم والمتعدي يسلم بأنها لا تتفق مع « منطق التعريف » بوجه من الوجوه ، كما أنها تخالف « أسس التعليم » مخالفة صريحة . في الواقع أنها لا تستند إلى أحكام الاعراب وحدها — مثل تعريف اللازم والمتعدي الذي انتقدناه آنفاً — ولكنها تجعل الاعراب ركناً أساسياً من أركانها ، وتخلط — بهذه الصورة — بين التعريف والقاعدة ، وبين الأصل والنتيجة ، خلطاً غريباً . فاذا أردنا أن نرجع هذه التعريفات إلى مقتضيات المنطق العلمي ، وجب أن نحذف منها كل ما يعود إلى الاعراب . أما مسألة الاعراب ، فيجب أن نفرغها في قالب « قاعدة » مستقلة عن التعريف .

فلا يسوغ لنا أن نعرف الفاعل بقولنا: « الفاعل اسم مرفوع يدل على الذي فعل الفعل » بل يجب أن نعرفه بقولنا « اسم يدل على الذي فعل الفعل » ثم نأتي بقاعدة في إعراب الفاعل مستقلة عن تعريفه ، فنقول : « الفاعل يعرب مرفوعاً »

كما يجب أن نتبع خطة مماثلة لما ذكرنا في بقية التعريفات المذكورة آنفاً

ومما يلفت الأنظار في هذا الباب ، بوجه خاص ، هو أن واضعي كتاب « تكوين الجمل » — الذي يؤلف الجزء الأول من سلسلة كتاب « قواعد اللغة العربية » — كانوا عرفوا الفاعل على هذا النمط دون أن يدمجوا قاعدة إعرابه في تعريفه ، وذلك في الطبعة الأولى من كتابهم ؛ ولكنهم غيروا خطتهم هذه في الطبعة الثانية، كأنهم اعتبروا تعريفهم الأول خروجاً عن المألوف وغير واف بالمقصود ، فأرادوا أن يصححوه بتعريف يستند إلى الاعراب قبل كل شيء . فقالوا : « الفاعل اسم مرفوع يدل على ... » . وبذلك أخرجوا هذا التعريف أيضاً عن جادة المنطق والصواب ...

يظهر من هذه التفصيلات أن الخطة التي يمشي عليها المؤلفون في التعريفات تستمد اتجاهها من النزعة التي ذكرناها آنفاً ، خلال تحليلنا للخطة المتبعة في أمر التبويب ، وهي نزعة الاهتمام بالاعراب أكثر من الالتفات إلى المعنى والمفهوم

غير أني أعتقد أن لهذه الخطة — ولهذه النزعة — بعض العوامل التاريخية التي تعود إلى أدوار نشأة « قواعد الصرف والنحو » ، فان من المعلوم أن هذه القواعد دونت — في الدرجة الأولى — تحت تأثير حاجة الاعجام الذين لم ينشأوا على العربية ، وذلك كما حدث في أمر تدوين القواعد في سائر اللغات بوجه عام؛ وكان القصد الأصلي من تعليم العربية لهؤلاء الاعجام تمكينهم

من قراءة القرآن وتسهيل فهمهم لمانيه. ومما لا يحتاج إلى إيضاح أن الأعجمي الذي يقرأ القرآن يرى أمام عينيه سلسلة كلمات مشكولة، بعضها مرفوع، وبعضها منصوب، وبعضها مجرور، وبعضها ساكن، فيرى ويقرأ هذه الكلمات قبل أن يفهم شيئاً من معانيها، فاذا اتخذ رفع الكلمة أو نصبها نقطة بدء لدرسه وبحثه فلا يكون قد سلك مسلكا مخالفاً للعقل والمنطق، من الوجهة العملية: فاذا قال: «هذا اسم مرفوع، وقع في أول الجملة فهو المبتدأ إذن ...» وهذا اسم مرفوع أتى بعد الفعل، فهو الفاعل إذن، يكون قد سار على خطة لا تجانب الصواب — من الوجهة العملية — بالنسبة إلى حالته الخاصة

غير أن الاستمرار على اتباع خطة مماثلة لهذه في هذا العصر ولا سيما في تعليم أبناء الضاد الذين يتكلمون العربية ويقرأون الكتب والجرائد والمجلات المطبوعة — لا يمكن أن يتفق مع مقتضيات المنطق بوجه من الوجوه، ويخالف أصول التربية والتعليم من كل الوجوه

إنني لا أجد سبيلاً لتعليلها إلا بارجاعها إلى تأثير الأحوال الخاصة التي أشرت إليها، وباعتبارها من تراث العصور القديمة التي نوهت بها. والمآخذ التي سأذكرها في بحث «العلامات» تؤيد هذا التعليل بوضوح أقوى

«يتبع» ساطع الحصري

كتاب المبشرين

الطاعن في عربية القرآن

أمسلم مصري أم مبشر بروتستنتي؟

لأستاذ جليل

— ٢ —

أراد الكاتب المسلم في تلك المجلة أن يغم إحدى الجريمتين — أعني جريمة اللصوصية — فأورد في تضاعيف أقوال المبشرين هذا المُملى:

«ألسنا نقرأ قوله تعالى: (جنتان ذواتا أفنان[1]) ونراه يثني (ذات) بذواتا مع أن نحونا يقول: إن مثنى ذات ذاتا»

«وقوله تعالى: (يدخل من يشاء في رحمته والظالمين أعد لهم عذاباً أليماً) فلا ندرك سر نصب الظالمين إلا عند ما يقول لنا المفسرون إنها منصوبة على التخصيص»

«وقوله تعالى: (ثم استوى إلى السماء وهي دخان فقال لها وللأرض ائتيا طوعاً أو كرهاً قالتا أتينا طائعين). فنسأل كتب النحو لماذا لم يقل طائعتين بدلاً من طائعين، وهو يخاطب مثنى والمجيب مثنى أيضاً، فلا تسعفنا كتب النحو بجواب وإنما يسعفنا المفسر بقوله: إن المجيب هنا هم سكان السماء والأرض فنفهم المعنى وإن اختلفت القاعدة»

إن تلاعب الكاتب بخلطه أقوالاً بأقوال لم يستر لصوصيته بل ثبتها تثبيتاً، وعالن بأنه خريج في الضلال والتضليل غير حاذق، ودل على أنه يجهل (النحو) الجهل كله و«قتلت أرض جاهلها[2]» وسأبين اليوم تخليطه ثم أجيء إلى كتاب المبشرين مغالط القرآن في العربية ...

* * *

قال الكاتب المسلم: «... مع أن (نحونا) يقول إن مثنى ذات ذاتا»

(١) قلت: الأقوال الكريمة في (الكتاب) هي: «ولمن خاف مقام ربه جنتان. فبأي آلاء ربكما تكذبان. ذواتا أفنان»

(٢) قال الميداني: يضرب لمن يباشر أمراً لا علم له به

أقول : إن علم العربية (أي النحو) فى كتبه المختصرة وفى مؤلفاته الكبيرة يقول : إن مثنى ذات (ذواتان) وتقول مثل قوله المعجمات القديمة والمعجمات العصرية [١] البثوثة فى كل مكان . و (ذاتان) قليلة جائزة فى الشعر ، وهى ليست بالقاعدة

قال (الكتاب) : « فانك تقول : ذووى ردّ إلى أصله ، لأن أصله فعَّل ؛ يدلك على ذلك قولهم ذواتان ، وكذلك الاضافة إلى ذاه ذوَوِيّ »

وقال الرضى فى (شرح الكافية) : « وردَّ لام ذات فى التثنية فقالوا : ذواتا مال ، وقد جاء أيضاً ذاتا مال وهو قليل »

وقال ابن منظور فى (لسان العرب) : « وتقول هى ذات مال وهما ذواتا مال ، ويجوز فى الشعر ذاتا مال والتمام أحسن » ونقل قوله الزبيدى فى (تاج العروس [٢])

قال الكاتب المسلم : « ... فلا ندرك سر نصب (الظالمين) إلا عند ما يقول لنا المفسرون إنها منصوبة على التخصيص »

أقول : قد ذكرنى كلام هذا الكاتب بقول للعامة : « فلان من معرفته بالصحابة يترضى عن عنتر » وصاحبنا من تضلعه من النحو يخلط الخلط الذى ترى . وقد أوضحت الكتب المصنفة للصبيان (مثل الألفية وشرحها لابن عقيل) هذه (القاعدة) وعنوانها فيها : (اشتغال العامل عن المعمول) . قال سيبويه فى (هذا باب مايختار فيه إعمال الفعل مما يكون فى المبتدأ مبنياً عليه الفعل) : « رأيت عمراً وعبدَ الله مررت به ، ولقيت قيساً وبكراً أخذت أباه ، ولقيت خالداً وزيداً اشتريت له ثوباً . وإنما اختير النصب ههنا لأن الاسم الأول مبنى على الفعل فكان بناء الآخر على الفعل أحسن عندهم . ومثل ذلك : قوله عز وجل يدخل من يشاء فى رحمته والظالمين أعد لهم عذاباً أليماً »

وقال (المفصل) فى (ما أضمر عامله على شريطة التفسير) : « فالمختار فى موضعين أحدهما أن تعطف هذه الجملة على جملة فعلية »

قال شارحه ابن يعيش : « إذا كان النصب من غير تقدم فعل جائزا كان مع تقدمه مختارا إذ فيه تشاكل الجملتين ؛ قال الله تعالى : « يدخل من يشاء الآية » [١]

يقول الكاتب المسلم : « .. فنسأل كتب النحو لماذا لم يقل طائعتين ... »

قلت : لو سأل الكاتب (النحو) لأجابه ، ولو استهدى لهُدى ، لكنه كأنه فى مسطوره — فاهاً لفيه [٢] — من (المصحبين ...) فهو « يلفت القول لفتاً [٣] ماضيا على الخَيْل » !

إن المثنى قد تبدى (جمعاً) إذ « أن المثنى جمع » كما قال الرضى شارح (الكافية) و « من حيث أن التثنية جمع فى الحقيقة » كما قال ابن يعيش شارح (المفصل) و « نظيره قولك : فعلنا وأنتما اثنان فتكلمُ به كما تكلم به وأنتم ثلاثة لأن التثنية جمع » كما قال كتاب [٤] سيبويه : و « من سنن العرب إذا ذكرت اثنين أن تجريهما مجرى الجمع » كما قال الثعالبي فى (سر العربية ومجارى كلام العرب وسننها) وهــذا من النحو — والنحو أنحاء — والذى حوَّشته مصنفاته هو جزء من أجزاء ، وقد أبان ذلك العالم الشيخ (إبراهيم مصطفى) فى كتابه (إحياء النحو)

وقد قال (الكتاب) : « قالتا أتينا طائعين — ولم يقل طائعتين والسماء والأرض مؤنثتان لأن النون والألف اللتين هما كناية أسمائهما فى قوله : (ائتيا) نظيرة كناية أسماء المخبرين من الرجال عن أنفسهم فأجرى قوله طائعين على ما جرى به الخبر عن الرجال كذلك »

وإن قال جاهل ضال عمه أو خادم جوعان من خدام

(١) مثل (البستان) للشيخ عبد الله البستانى و (أقرب الموارد) للشيخ سعيد الشرتونى

(٢) جاء فى طبعة للقاموس المحيط : « وهى ذات وهما ذاتان » وهــذا تطبيع وصوابه (وهما ذواتان) كما فى شرح القاموس

(١) قال الزمخشرى : « قرأ ابن الزبير (والظالمون) على الابتداء وغيرها أولى لذهاب الطباق بين الجملة المعطوفة والمعطوف عليها » وقال العكبرى : النصب أحسن لأن المعطوف عليه قد عمل فيه الفعل . وقال الشيخ ابرهيم اليازجى : يترجح نصب الاسم إذا وقع بعد عاطف ملتصق به على جملة فعلية نحو قام زيد وعمرا أكرمته طلبا للمناسبة المستحسنة فى العطف لأن النصب يقتضى اضمار الفعل فيكون عطف فعلية على مثلها بخلاف الرفع فانه يستلزم عطف اسمية على فعلية

(٢) أى فم الداهية لفيه ونصبه على اضمار فعل

(٣) يرسله على عواهنه لا يبالى كيف جاء

(٤) وفى (الكتاب) : وسألت الخليل عن ما أحسن وجوههما فقال لأن الاثنين جمع وهذا بمنزلة قول الاثنين نحن فعلنا

المحترفين بالتبشير (التضليل) . هي السماء وهي الأرض فتأتيان طائعات لا طائعين فإ لها والياء والنون — أجاب (النحو) في الكتاب) : « وأما كل في فلك يسبحون ، ورأيتهم لي ساجدين ، ويأيها النمل ادخلوا مساكنكم فبمنزلة من يعقل من المخلوقين ويبصر الأمور ، فجازهذا حيث صارت هذه الأشياء تؤمر وتطيع وتفهم الكلام وتعبد بمنزلة الآدميين » وقال ابن يعيش مثل هذا ؛ وقال (النحو) في (شرح الكافية) : « يشبه غير ذوي العلم بهم في الصفات إذا كان مصدر تلك الصفات من أفعال العلماء كقوله تعالى (أتينا طائعين) وقوله (فظلت أعناقهم لهـا خاضعين) (ورأيتهم لي ساجدين) ومثل ذلك في الفعل : « وكل في فلك يسبحون » وقال كتاب (أسرار العربية) لأبي البركات الانباري : « فان قيل : من أين جاء هـذا الجمع في قوله تعالى : (فقال لها وللأرض الآية) ؟ قيل : لأنه لما وصفها بالقول والقول من صفة من يعقل أجراها مجرى من يعقل ، وعلى هذا قوله تعالى : (إني رأيت الآية) لأنه لما وصفها بالسجود وهو من صفات من يعقل أجراها مجرى من يعقل ، فلهذا جمعت جمع من يعقل[1] » وفي (أسرار العربية) للثعالبي مثل ذلك

وذكر الكاتب المسلم في هاتيك المجلة : « إن هذان لساحران » مشددا النون، وسلك في القول الكريم المسلك الزائغ المنحرف . وفي قول (الكتاب) قراءات : (إن هذين لساحران) (وإن هـذان لساحران) وإن مخففة واللام هي الفارقة و (إن ذان إلا ساحران) و (أن هذان ساحران) بفتح أن وبغير لام بدل من النجوى ، و (إن هذان لساحران) والهاء مرادة والتقدير إنه هذان لساحران ، وحسنت اللام إذ كانت الجملة مفسرة للمضمر كما قال ابن يعيش . وقال الرضي : « وقد جاء ذان وتان واللذان واللتان في الأحوال الثلاثة » ومما قاله في (ذان) : « ذان صيغة مرتجلة غير مبنية على واحده ولو بنيت عليه لقيل ذيان »

***

ذلك بيان نحو العربية (علم العربية) — لا تفسير المفسرين — في أقوال في (كتاب العربية) وقد أطلت بما أوردت لكيما تعلن خربشة المخربشين وتخاليط المخلطين علانية ، وليعلم الجاهلون إما كانوا ينشدون هدى وعلما أن ليس ثم (نحوان) : نحو العربية ونحو(القرآن) ، إنما هو نحو (الكتاب)، وإنما هو نهج (الكتاب)، وإنما هو بلاغة (الكتاب) ، وإنما هي سنة (الكتاب) ، وإنما هي شرعة (الكتاب) . وهل أقام (قواعد) العربية ، وهل شاد مجد العربية ، وهل أبدع حضارة العربية ، وهل هدى الناس كلهم أجمعين إلا القرآن ؟

إنه (والله) لمن دواهي الدهر أن يصير أناس في الغباوة والجهل إلى حيث صاروا ، فنجبر أن نقعد نشرح الجلي كل الجلي ، وأن نقول مصوتين في الشرق ، في مصر ، في نهار غير مغيم ، في رأد الضحى ، أو في الظاهرة : هذه الشمس وهذا ضوؤها ، فانظروا يا ناظرين ... !

الاسكندرية « **** »

منتخبات من بلاغة الغرب

الجزء الثاني

للأستاذ محمد كامل حجاج

... جلست بجانب محبها كفهد جبل ، خفيف الحركة ، يروق منظره ، ويروع مخبره ، وقد أسبلت غدائرها المسترسلة على قدميه، تنظره بعينين نجلاوين ناعستين توقدتا مما ارتسم فيهما من حب الشهوات التي يتخفيه طرفهما المنبعث منه ضوء بهي متقطع كبرق خلب . وقد تمددت ذراعاها النقيتان الناعمتان عرضاً ناتراً ، وتربعت على رجلين شائقتين ، لها عطفان مرتفعان ، يزريان بأعطاف الغزلان . متحلية بأساور وخواتم وأقراط من ذهب . وقد زهت بلونها الأسمر كبنات (مطصور) ربة الجمال ، ودلت على نهديها تمام قديمة ، وضايقتهما حلل سندسية شآمية ...

ألفريد دوفيني

---

(١) وفي هذا الكتاب : « وإن قيل : فلم جاء هذا الجمع في الاعداد من العشرين إلى التسعين ؟ قيل : إنما جاء هذا الجمع لأن الاعداد لما كانت تقع على من يعقل نحو عشرين رجلا وعلى من لا يعقـل نحو عشرين ثوبا غلب جانب من يعقل على مالا يعقل كما يغلب جانب المذكر على المؤنث في نحو أخوالك هند وزيد وما أشبه ذلك »

الدين والأخلاق

بين الجديد والقديم

لأحد أساطين الأدب الحديث

— ٥ —

جاء فى كتاب الأغانى أن الأخطل الشاعر قال لرجل من شيبان: (إن الرجل العالم بالشعر لا يبالى وحق الصليب إذا مر به البيت العائر السائر الجيد أمسلم قاله أم نصراني) وكل نقاد العرب قديماً وحديثاً يقولون مثل هذا القول سواء أكان الناقد من أدباء المذهب الجديد أم من أدباء المذهب القديم. ولو أن محدث الأخطل سأله عن اليهود والبوذيين لأضافهم إلى النصرانى فى قوله. وأنت ترى أن الأخطل أراد أن يؤكد قوله فحلف بحق الصليب. وكان كثير من المسلمين يفضلون الأخطل على غيره من شعراء عصره بالرغم من النعرة الدينية فى قوله. وكان يحدث هذا فى صدر الاسلام ولم يكن الدين فى صدر الاسلام أقل أثراً فى نفوس المسلمين منه اليوم، وإنما كان الأدباء وسامعو الشعر أعرف بتذوق الشعر وأكثر حظاً من نشوته وأريحيته من قراء اليوم. ولم يكن بين الأدباء فى صدر الاسلام من يحس خوفاً على منزلته بين الأدباء والشعراء فيدفعه إلى أن يقول إن النصرانية أسقطت شعر الأخطل. نعم إن جريراً يعير الأخطل بخضوعه لرجال دينه. ولم يبحث النقاد عن عقيدة أبى تمام كي يحكموا بها على شعره. ولم يقل أحد من أمراء الشعر والنثر فى عصور الأدب العربى إن الأُخُوّة فى الشعر أُخُوّة فى الله، أو أن الأُخُوّةَ فى الله أُخُوّةٌ فى الشعر. فهل كان أمراء البيان فى الشعر والنثر فى تلك العصور الطويلة على ضلال لا يفهمون الشعر ولا يجيدونه ولا يتبينون أصوله وشروطه وسننه ولا يعرفون كيف يتذوقونه؟ أم أنهم أصابوا عند ما قصروا الأخوة فى الدين على شعر حواشى ومتون كتب الفقه الدينى؟ أليس ادعاء بعض أدباء العصر إحلال الشعر عامة منزلة شعر حواشى الفقه الدينى دليلاً على فساد الذوق الشعرى فى هذا العصر؟ ثم أليس فى اتخاذهم وسائل الدول السياسية بنشر الدعوة ضد منافسيهم واتهامهم أنهم أنصار إبليس والرذيلة، ما يدل على جانب من الضعف، وعلى أنهم إنما يريدون استغلال تعصب العامة وأشباه العامة فى عصر لا يدرك فيه الرأي العام الشعر كما كان يدركه الرأى العام فى عصر الأخطل؟

وليت أن هذه الوسائل كانت تعين على عز وجاه فى بلد الشعر فيه كل العز والجاه والمال، ولكنها وسائل لا تغني فتيلا ولا تقرب من عز أو جاه أو مال، لأن هذه أمور لا تنال بالشعر إلا التافه الحقير منها وما أكثر طلابه.

أما الأستاذ الغمراوى فليست له مطامع دنيوية، وإنما هى العقيدة التى تقدمت به وبهذا المبدأ الذى يريد أن يسنه للشعراء؛ ولكنه لو كشف له عن سريرة الأدباء جميعا حتى أشدهم تعصباً للقديم لوجد في سريرتهم أنهم يقولون كما قال الأخطل وأنهم يعرفون من أدب اللغة العربية ما يقصر أخوة الدين على شعر الحواشي والمتون.

قال الأستاذ الغمراوى إن أدباء المذهب الجديد يأخذون عن الأوربيين ما يخالف التقاليد الاسلامية، وإنهم إذاً يريدون (تغلب دين على دين) أى دين الأوربيين على دين العرب المسلمين، وإنهم يبيحون الشهوات، وإنهم أنصار الرذيلة. وقد ناقض الأستاذ نفسه فى هذا القول لأنهم لو كانوا يريدون تغليب المسيحية حقا ما أباحوا الشهوات ولا كانوا من أنصار الرذيلة. وإن إباحة الشهوات ليست مذهباً فى الشعر أو النثر جديداً، ففى الأدب العربى فى كل عصر من هذه الاباحة ما ليس له مثيل فى هذا العصر. وكان الأدباء المبيحون للشهوات أمثال بشار وغيره لا يدينون بدين. وإن أدباء المذهب القديم فى عصرنا لا ينكرون أن بشاراً وأبا نواس وغيرهما من مذهبهم الذين يدافعون عنه، أى المذهب القديم، وإن الفضائل إذاً ليست عامة فيهم والرذائل ليست عامة في خصومهم ولا التدين أيضاً، وإنما هم يعرفون أن سليقة الشعر فسدت فى أكثر القراء والرأي العام عموماً فى عصر عظمت فيه قوة الرأى العام ونفوذه، فهم يريدون استغلال تعصب الرأي العام الذى فسدت فيه سليقة الشعر ولم يبق له أو لطائفة كبيرة منه غير النعرة الدينية التى يريدون أن تستبيح كل شيء حتى المجون ابتغاء مرضات الله. فقد بلغ القراء خبر الحفلة التى

أقيمت لإحياء ذكرى حافظ بك إبراهيم ، وقد نشرت الصحف القصائد التي قيلت فيها ، وكان بها من المجون ما لو قاله أحد الأدباء الشبان من أنصار المذهب الجديد لقال أدباء المذهب القديم للناس: انظروا إلى خصائص المذهب الجديد كيف يستبيح المجون في حضرة كبار رجال الدولة والذين ينوبون عن المقام السامي ! أما والذين نظموه لم يكونوا من أدباء المذهب الجديد فهو إذاً ورع وتقوى وغيرة سامية على الفضائل في القول والعمل . هكذا ألف بعض الأدباء مجون الشعر العربي القديم حتى صار يُعَدُّ من الأخلاق السامية . وما على الأديب في هذا العصر إلا أن يعلن على رءوس الشهود أنه من أنصار المذهب القديم فيباح له كل شيء من أجل عدائه للجديد ، ويكون مثله مثل الرجل الذي إذا عده العامة من أولياء الله الصالحين رفعوا عنه (الكلفة) وأباحوا له مالا يبيحون لغيره من عباد الله. فإذا ارتكب أحد (أولياء) العامة أمراً (ينتقد) وحاول أحد النظارة أن يعيبه به تجمهر الناس حوله وكل يقول له : أتركه يا شيخ ولا تعبه ، لأنه من أولياء الله وعباده الصالحين وقد رفعت عنه (الكلفة) فهو غير مسؤول عما يفعل . ومن الغريب أن بعض الأدباء أراد أن يفهم الحاضرين أن حافظ بك مات شهيد الحرب التي شنها عليه أدباء المذهب الجديد، ولم تكن هناك حرب وإنما انتقده الأستاذ المازني نقداً ريثاً خالياً من الفحش والمجون. أما الحرب فقد كانت سجالا بين أنصار حافظ وأنصار شوقي وكان الفريقان من أنصار المذهب القديم وكانا يستبيحان كل سلاح مهما كان، وتشهد بذلك نسخ الجرائد الأسبوعية التي طبعت في ذلك العهد . وكان أشد الناس حرباً على حافظ بك أنصاره من المرتزقة وكانوا يصنعون صنع الجنود المرتزقة فيخذلونه في أثناء المعركة من أجل رشوة وأجر مُطمع من خصمه

فإذا كان حافظ بك قد هزم في بعض معاركه فالذنب ذنب الجنود المرتزقة الذين خانوه والمعركة قائمة ولم يقدر خيانتهم. ولم يكن للمذهب الجديد وقتئذ أنصار عديدون، ولو قامت بينه وبينهم معركة ما استطاعوا لكثرة أنصاره أن ينالوا منه ، ولم يكن لهم حول حتى يدبروا له الدسائس . فكل ما قيل من هذا القبيل في الحفلة من قبيل السمر بالقصص الخيالية ، وله منفعة أخرى وهي جلب العداء لأنصار المذهب الجديد بالطريقة التي يجلب لهم العداء إذا قيل إنهم أنصار إبليس اللعين . ولو أن حافظ بك إبراهيم كان اليوم حياً لضحك ضحكا كثيراً إذا سمع مايقوله أدباء المذهب القديم من أن أدباء المذهب الجديد نالوا منه ودسوا له . نعم إن الرجل كان محاطاً بالوشايات والسعايات من الأدباء ، ولا نعني أهل السياسة فهذه مسألة أخرى، وهذه الوشايات كان يتقدم بها الأدباء إما نكاية من بعضهم لبعض واستمالة بحافظ بك في تلك النكاية، وإما نكاية لشوقي منافسه كما كان جلساء شوقي يسعون عنده بحافظ نكاية له

ولو أنا رجعنا إلى ما ألف من المقالات والكتب منذ ثلاثين سنة ما وجدنا أثراً لهذا الاصطلاح: أعني اصطلاح تقسيم الأدب إلى جديد وقديم ، وإنما كان الشعراء الذين يسمون الآن أدباء المذهب الجديد يدعون إلى نبذ شعر الغزل المتكلف الذي كان مقدمة لقصائد المدح والهجاء والسياسة ، ونظم الشعر فيما تحسه النفس من حب أو غير حب على طريقة شعراء الجاهلية وصدر الاسلام. وكانوا أيضاً يدعون إلى نبذ المغالاة في المحسنات اللفظية التي أولع بها شعراء الدولة العباسية والرجوع إلى طريقة شعراء الجاهلية وصدر الاسلام في تفضيل صنعة العاطفة أو ذكرى العاطفة (وذكرى العاطفة عاطفة). وكانوا أيضاً يدعون إلى نبذ التضييق في أبواب الشعر ونبذ المغالاة في تقييد حرية القول والرجوع إلى شيء من حرية القول التي كانت في كثير من عصور الشعر العربي القديم من غير دعوة خاصة إلى إباحة حرية القول من أجل الاباحية في الخلق

هذه كانت مبادئهم؛ فهم إذاً كانوا أخلق بأن يدعوا رجعيين، فهم كانوا رجعيين في طلب احتذاء شعراء الجاهلية وصدر الاسلام في وصف أحاسيس النفس وخواطرها رجوعاً عن الغزل الصناعي وأبواب القول الصناعي التي أولع بها المتأخرون. وكانوا رجعيين في طلب احتذاء سهولة العبارة وأقربها دلالة على الاحساس والمعنى كما كان يفعل شعراء الجاهلية وصدر الاسلام رجوعاً عن المبالغة في الصناعة التي أولع بها العباسيون . وكانوا رجعيين في طلبهم ألا يقصر الشعر على معان متفق عليها كما كان المتأخرون يفعلون والرجوع إلى طريقة المتقدمين في إظهار كل شاعر

خصائص نفسه وفكره وأن يباح له القول إذاً أكثر مما كان يباح للمتأخرين

فالنزعة إلى التجديد كانت في أول الأمر نزعة رجعية كما ترى؛ واتفق أن أنصارها قرأوا الشعر الأوربي فرأوا أن مبادئ رجعيتهم هي مبادئ الأدب الأوربي الصحيح السليم، وأن الأدب الأوربي يعينهم على تحقيق تلك الرجعية، وأنه إذا تقدم بهم الأدب الأوربي فيكون تقدماً كما كان يتقدم أدب الجاهلية وصدر الاسلام لو أنه لم تعترضه عوارض الجمود والقيود المصطنعة التي تغلبت على الأدب العربي بعد ذلك

فاذا كانت هذه النزعة قد دخلتها المغالاة فهي أمر طبيعي يعترض الأمور في أول الأمر حتى تستقر؛ وإذا كانت قد تفرعت منها فروع بعيدة فهذه سنة طبيعية ؛ فالقرامطة والحشاشون والباطنية فروع بعيدة تفرعت من الشيعة كما تفرعت الشيعة من الاسلام. وربما كان من تلك الطوائف البعيدة ما ينكره الشيعة. كذلك تفرعت من نهضة التجديد الرجعية فروع بعيدة ولا تزال تتفرع ، ومن يحاسب نهضة التجديد عليها كمن يحاسب المسلمين عموماً على عقائد بعض الطوائف التي تفرعت من الاسلام

تفرعت من شيعة التجديد طائفة لم تراع أنه إذا أريد الاقلال من صناعة العباسيين فلابد من الاكثار من سلامة أساليب كأساليب شعراء صدر الاسلام مع تجنب حوشي الكلام، فدعت هذه الطائفة إلى أن يكون أسلوب الشعر أقرب الأساليب إلى لغة الكلام ؛ وهذا لاعيب فيه إذا روعيت سلامة اللغة والعبارة. وتفرعت طائفة لم تراع أن وصف أحاسيس النفس وخواطرها ينبغي ألا يبلغ حد الاباحية في الخلق إذا أريد أن يحل شرح الأحاسيس والخواطر وبحثها محل الغزل وأبواب القول المصطنعة التي أولع بها المتأخرون . ولا ننكر أن أشد الشعراء حيطة في وصف النفس الانسانية وخواطرها على هذه الطريقة قد يشتط في بعض قوله ، ولكنه شطط محدود ولا يهدم فضيلة المذهب، كأن النهمة أو التخمة لا تقضي على فضيلة الأكل والطعام. وتفرعت طائفة لم تراع أن تجديد المعاني والأخيلة ينبغي ألا يتعدى المعاني والأخيلة التي يقرها ويفهمها العقل البشري سواء أكان مصرياً أو إنجليزياً أو صينياً . أما الأخيلة البعيدة وأوجه الشبه القصية والضئيلة والتي لا قيمة لها ليست من أوجه التشبيه في الشعر الراقي الذي يعد من الطراز الأول في أي مكان. وتفرعت طائفة ترى أن انقطاع الصلة بين الرموز والأمور التي يرمز إليها بالرموز، وتدخل صور الرموز بعضها في بعض، مما يروق بعض القراء لأنه يروع نفوسهم ، ونسوا أن طمس معالم الصور إذا راق فترة الجماعة ليس من وسائل الشعر الخالد الذي يروق العقل البشري العالي في كل زمان ومكان . وتفرعت طائفة تريد أن تحكم الوحي الباطني (أو العقل الباطن) بدل تحكيم ملكات العقل الظاهر المألوف ، ورأوا أن هذه وسيلة للغوص إلى أعماق النفس ونسوا أن الغوص في أعماق النفس يقتضي يقظة الوعيين والعقلين الظاهر والباطن واتفاقهما وإلا كان ما يقوله القائل بالوحي الباطن وحده لا قيمة له

إن أدباء المذهب القديم عندما يتحدثون عن نهضة التجديد يغفلون أسبابها والضرورة الاجتماعية التي دعت إليها، وأنها في أولها كانت نزعة رجعية أو شبه رجعية ، وأن الأدب الأوربي درس ليشد أزر هذه النزعة الرجعية المقبولة ، وأن الطوائف المتطرفة التي تفرعت من النهضة لا تمثل النهضة كلها ، وأن النهضة لا يحكم عليها إلا بأحسن مظاهرها ، وأن أدباء المذهب القديم هم أيضاً قد تأثروا هذه المبادئ الرجعية الجيدة التي تحث عليها نهضة التجديد

(قارىء)

ليوم الاسراء : يوم فلسطين

الثورة الفلسطينية

ثروة ضخمة للنفس العربية

للأستاذ عبد المنعم خلاف

يا صديقي دمائهم لنا ! عقوق ما بعده عقوق أن تقدم لكم كِفاءها من المداد الأسود !

وأنا أعلم أنكم في شغل بجمع أشلائكم وآرابكم المبعثرة في الطرقات والجبال والمدن ، عن جمع هذه الحروف والألفاظ من الصحف ؛ وفي شغل بدوي الرصاص عن هـذه الأصوات من بني عمومتكم الذين يكتفون في جهادهم لكم بانشادها وتزويقها وتزويرها أمام عيونهم العمياء وأسماعهم الصماء ... فلست أسوقها لكم فأهين تضحيتكم وعزاءكم التي تقول لنا : الآن فات أوان الكلام وقصائد التشجيع والاطراء ... وإنما أسوق هذه الكلمة لأنبه القوالين هنا وفي كل مكان عربي إلى أن من العيب الفاضح والقصور الفاحش أن نصر على ألا ندفع في مقابل هذه الثروة النفسية الضخمة التي قدمها أهل فلسطين للعالم الاسلامي والعربي إلا الألفاظ العاجزة الذليلة ، وأن نتباهى بادارة أحاديث شقائهم ، ونقنع لهم بدعاء العجائز ...

إننا نحصل كل صباح ومساء من ثائري فلسطين — والكل فيها ثائر — على مقتنيات من معاني التضحية والايمان والبسالة ، ما حصلنا عليها من كتاب ولا تاريخ ولا مشهد من مشاهد الدنيا ولا حركة من ثورات الأمم

لقد اشترى الله منهم نفوسهم ثم وزعها على أمثالنا من فقراء النفوس ! ففي كل نفس مسلمة وعربية الآن قطعة من نفوس مجاهدي فلسطين ، وزعها الله القوي بيده ليعطينا خمائر الايمان به وبالحق إيمان المجاهد لا إيمان الضعيف المستضعف . ولعل وراء هذه المحنة إرادة خفية للقـدر في إيقاظ نفوس العرب والمسلمين وتوجيههم إلى الطريق ... ولعلها رسالة جديدة من فلسطين أرض الرسالات والنبوات ...

فالله ـ له العزة ـ يقترض من الأغنياء للفقراء ، والغنى والفقر على سواء في الأموال والأنفس ... فلنفهم هذا

ولقـد تضخمت الثروة النفسية للعرب والمسلمين من هذا القرض الذي يعقده الله لنا من الشهداء والمجاهدين . وقد كنا نعيش في فقر مدقع من الأمجاد والمفاخر منذ عهد صلاح الدين ، حتى أتى هؤلاء وجادوا علينا بأسخى نائلة الجود فأصبحنا في غنى كبير

إن الله وحده هو الذي استطاع أن يشتري هـذه النفوس الشابة من أسواق الحياة الناعمة وأن يرفعها على أعين المسلمين شهيدة كما ترفع الراية أمام الجيش المهزوم فتجمع فلوله ، وتذكره بشرفه وترده إلى فكرة وطنه وأهله وذرياته ومصالحه

لقد أعطى الفلسطينيون أممهم الاسلامية والعربية قطعة من الزمن الخالد الذي يقف في مكانه من ذاكرة التاريخ جديداً عجيباً دائماً ! مع الأيام الخالدات التي مضى الدهر وتركها للناس لأنها الساعات الفاصلة في وجود نوعهم على وجه الأرض ... فهم يحتفظون بها في يقظة واعتزاز ويسلمونها كذلك إلى الذريات والأنسال

ولقـد كتبوا بدمائهم وآلامهم براهين جديدة على صدق مولانا محمد ، وأنه لن يزال مستطيعاً بحفنة من أبنائه أن يفعل في الدنيا الجديدة ما فعله في الدنيا القديمة بحفنة « بدر » !

* * *

أتقرأون أيها القراء أخبار ثورة فلسطين كما تقرأون بقية الحروف السوداء في الصحف ؟

إني أقسم أني أراها حمراء نارية ، صارخة ، مطاردة ، متربصة ، لها وجوه وأجسام تسعى على الصحف كما تسعى وتحيا معانيها ومدلولاتها في الجبال والوديان والكهوف والمدن والقرى !!

إنها أول ما أبادر إلى قراءته كل يوم قبل الوضوء والصـلاة لأغسل قلبي بالدم الكريم الذي يفيض من حروفها على نفسي .. ولأتلوها صلاة قبل الصلاة المكتوبة التي أقف فيها بعدئذ بنفس تشعر أنها ذليلة طريدة لم تدخل إلى الله كما دخل هؤلاء المجاهدون ، وتشعر أنها في آخر الصفوف حين تكتفي في خدمة الله والحق والمجد بتزويق الحروف !

وقد أصبحت حريصاً على أن أدخل إلى نفسي في صباحها

ومسائها أخبار هـذه الزلزلة والتحطيم ومصارعة عوامل قوة الضعف لعوامل ضعف القوة ، لأرى كيف تترك النفوس المؤمنة الشريفة حياة اللذة والرفاهة وتعيش في الجبال مشردة كالصقور والنسور . ولا ريب أن هـذا يفتح أعيننا اللاهية على آفاق في الحياة رؤيتها ألذ من اللذة بألوان النعيم المعهود

وقد أصبحت أكرر دائماً هذه الجملة :

لا بد من جنون أيها العقلاء !

وهى جملة أوحاها إلى قلبي مصرع الشهيدين عز الدين القسام وفرحان السعدى : الشيخين اللذين فتحا باب الثورة في فلسطين بتدبير جنونى في رأى من يستعبدهم واقع الحياة ، وليس لهم إلهام العقيدة الذى يمتد بالملهمين إلى ما وراء عالم الأعين والحواس ...

ولـكن هـذا التدبير أنتج صميم العقل والمنطق لأنه دفع بالقضية الفلسطينية إلى الموقف الفاصل بعد أن سئم المحتون الجدل مع « الثعلب » و « الأسد » في الحق الذي ينادى على نفسه وأصحابه ...

وسواء انتهى النضـال في فلسطين بفوز العرب أم بفوز أعدائهم لا قدر الله، فإنهم أعذروا وأقاموا الحجة وشفوا نفوسهم ونفوس العرب وخلوا أنفسهم من تبعات التقصير ، والتبعة الـكبرى بعد ذلك على بقية العرب والمسلمين

وآفتنا في قضايانا الوطنية هى هؤلاء العقلاء المناطقة الذين لا يعرفون الفرص التى يجب على الانسان فيها أن يجن ! وأول درجات جنونه ألا يفكر في نفسه ، وأن يذهل عنها . وحين ينحرف لهذا عقله وطبعه يفعل الأعاجيب ، ويحصل بالجنون من الحياة التى لم تنصفه العقول فيها على كل ما يطلب ...

انظر إلى المنطق الذى يقعد المسلمين عن الوقف الحاسم في المشكلة الفلسطينية : إنه يتمثل في هؤلاء الأفراد الذين لا يدينون إلا بالفردية ويسخرون من الأشخاص السائرين وراء كلمة الشرف أو « الوطنية » أو « العقيدة » وهؤلاء مقيدون بواقع منافعهم وخصوصياتهم ولذاتهم وحاجات نفوسهم وأجسامهم ، وليس عليهم وراء ذلك مسئوليات وتبعات

وهؤلاء هم الذين يقعدون دائماً بأممهم عن الوثبات والقفزات لأنهم غلف القلوب عمى العيون عاجزو الأقدام .

فلو فكر الفلسطينيون «بالعقل الوضعى» و «الواقع العملى» في قوة انجلترا وغنى الصهيونيين ، مقارنين ذلك بضعفهم وفقرهم أ كانوا أقدموا على عمل شيء من هـذه المعجزات التى يقومون بها الآن ؟

لقـد انطلقوا من كل قيد وصاروا قوة تفكر بالرؤوس والأرجل والأيدى كما توحى الساعة وتلهم الظروف وتحتم الحياة. صاروا قوة من قوى الطبيعة الغاضبة كالأعاصير والزلازل والبراكين

* * *

أولى بساستنا وجماهيرنا أن يشعروا حلفاءنا الانجليز في موقف حاسم تتجمع فيه كل الارادات بما في طويتنا من أننا لا يمكن أن نسلم بأن تخرج فلسطين من أيدينا .

والواقع أن هذا هو ما سيكون . ولكن ترددنا وتفرقنا وعدم إظهار مكنون صدورنا في الوقت المناسب هو الذى أطمع اليهود وأوهم الانجليز أننا سنخدر بالتدريج ونخدع عن مصير فلسطين . وأؤكد أن الفلسطينيين والمسلمين لو أبدوا من ابتداء ظهور القضية الصهيونية ما يبدونه الآن من الثورة العملية في فلسطين والثورة النفسية المنذرة بالشر في كل بقاع العرب والمسلمين . . ما سارت فلسطين إلى مطمع لليهود . ولـكن ترددنا وانقسامنا وعدم النظر البعيـد إلى المستقبل هو الذى أطمعهم في أن يكون لهم حق فيها وأن يصير هذا الحق مكتسبا بتوالي الهجرة .

* * *

يا أهـل فلسطين المذيبين ! وحق العـزة والشرف لأنتم أسعد المسلمين الآن ، وأغناهم وأكثرهم أمنا !

أسعدهم ، لأنكم تركتم نحس الذلة وكآبة العبودية ، وتحررتم من كل شهوة دنيئة إلى الحياة الحقيرة المحدودة التى يرومها لـكم المتآمرون عليكم

وأغناهم ؛ لأنكم ملكتم دنياكم وظروفها إذ ملكتم أنفسكم الرحبة العظيمة وصرفتم مقدرات وطنكم بهـا ولم تبيعوا منها شيئا بشيء من أوساخ الدنيا وأثمان الناس .. بل جعلتموها وقفا

محبوساً لله يأخذ منها ويوزع على المسلمين الفقراء إلى النفوس ..

وأكثرهم أمناً ؛ لأنه ليس لكم ما تخافون عليه من الموت بعد أن صار الفداء منتهى أحدكم . ومتى سارت المنايا أمانى فالأموال والثمرات والأولاد تسقط من موازين القدر وحساب الموجود والمعدوم . والنفس تنطلق كما ينطلق الاعصار لا يبالى أن يقع بجسمه على مطرح لين رخو كماء البحر، أو على مطرح قاس كوجه الصخر ! إنه قوة مسلطة جامحة ، قيل لها من إرادة الحياة العليا : كونى طائعة فى يدى ... ثم هى ثائرة جارفة كما أريد فكانت ...

فالنفس الثائرة لحق الله وحق الحياة ، آمنة غاية الأمن ولو طبخت بالنار ... ولو زلزلت من تحتها الأرض ... ولو وقع عليها سقف الدنيا !

***

أيها المسلم !

أيها العربى !

إدفع ثمن ما تأخذ من أهل فلسطين كل يوم من المعانى الكريمة التى تخلقك خلقاً آخر ... إدفعه للأرامل والأيتام والمعجزة المنكوبين فى سبيلك وفى سبيل مقدساتك

إدفعه لنفسك إذا كنت ذا نفس !

وإذا كنت أثيراً أنانياً لا تفهم هذا الكلام فافهم وتعلم أن تطفئ النار التى فى بيت جارك قبل أن تمتد إلى دارك

« القاهرة » عبد المنعم خلاف

البحث عن غد

للكاتب الانكليزى روم لاندو

للأستاذ على حيدر الركابى

— ٤ —

الفجر فى سورية

حديث الدكتور الكيالى

إن وزير المعارف والمدلية الدكتور الكيالى رجل قصير القامة ذو شكل عادى لا يوجد فى كلامه أو مظاهره ما يميزه عن غيره . ولما زرته لأول مرة فى مكتبه فى (السراى) وجدته شديد التحفظ والخجل ، ولكنه فيما بعد بينما كنا نتناول طعام الغداء معاً شعر باهتمامى الزائد فخرج من تحفظه وحدثنى حديثاً شائقاً أرضانى أكثر من أى حديث آخر فى زيارتى سورية . وقد تبين لى من حديثه أن اهتمامه بروح الأشياء أعظم من اهتمامه بالأشياء نفسها . قال :

« إنه لا خوف على الناحية الفكرية من التعليم فى سورية . فالسوريون أذكياء ، وقد هضم شبابنا القسم العلمى من منهجهم الدراسى بسرعة ، إلا أننا نجد صعوبة فى إيجاد واسطة تعبر تعبيراً صحيحاً عن الدافع الروحى وراء ميولهم . ولاشك أن هذا لا يتحقق إلا بادخال الروح الدينى الصحيح على المعارف العامة [1] »

وتوقف الدكتور الكيالى لحظة كأنه يتساءل عما إذا كنت قد صدمت بعبارة كهذه يتفوه بها رجل تربى تربية علمية، ولكنه لما رأى أمارات الموافقة على وجهي استرسل فى حديثه وقد زاد حرارة عن ذى قبل . قال :

« ماهو الدين ؟ وهل هو عبارة عن دخول المساجد أو إطاعة قوانين الكنائس ؟ قد يكون الدين الذى من هذا النوع ضرورياً لغير المتعلمين الذين لا يعرفون ما يمكن جنيه من نتاج الأفكار والعلوم الحديثة. إلا أن هناك نوعاً آخر أبعد نظراً من هذا، ألا

(١) يسرنا أن يصدر مثل هذا القول عن رجل فى مركز معالى الدكتور ولا شك أنه سيقرن القول بالعمل عما قريب

(المترجم)

وهو السمو الروحاني وراء شيء أسمى من المادة . والرغبة فى هذا السمو موجودة فى كل واحد منا وإن خنقها التعليم المغلوط وجمود القواعد الدينية المقررة عند الطوائف المختلفة . ويمكن تحقيق هذه الرغبة عملياً بواسطة تقوية العقيدة الدينية . إن من واجب الدولة أن تنبه هذه الرغبة فى شبابها وأن تفسح لهم المجال للتعبير عنها، إذ بدونها لا تبقى ثمة فائدة للدين أو العلم

« وفى نفس الوقت لا يمكن لوزارة المعارف أن تلعب دور المنافس للمؤسسات الدينية مع أن هذه المؤسسات لا تقوم دائماً بما هو مترتب عليها ، وأكثر رجالها يشكون من ضعف الشعور الدينى ضعفاً يزداد يوماً عن يوم بينما تتوالى الطلبات على المراجع المختصة فى الوزارة من الآباء الذين يرغبون فى تعميم التعليم الدينى

« وكيف يمكن إجابة طلبات كهذه ؟ إن الأولاد الذين شبوا فى محيط تشتد فيه محافظة الآباء على الناحية الشكلية من الدين يجب ألا يخرج تعليمهم الدينى عن القواعد المألوفة والمرونة، فى حين أن الذين قد خرجوا على القواعد التقليدية بتأثير الأفكار الغربية يجب أن يهذبوا تهذيباً دينياً يوجه شعورهم الدينى نحو تقوية العقيدة ويكون بعيداً عن الاختلافات المذهبية [1]

« إن الأثرة صفة بارزة فى شبابنا، ونحن فى أشد الحاجة إلى تبديلها بصفة أسمى ترمى إلى حملهم على التفكير فى المجموع، وإن كان تحقيق هذا الهدف أمراً عسيراً . يجب أن نشجع التعاون القائم على إنكار الذات : ومعنى ذلك أننا فى الصناعة السورية مثلاً يجب أن نفضل جهود الجماعات وشركات التعاون على الجهود الفردية التى تنحصر غايتها فى نفع الذات

« إن أمام جميع الأقطار العربية هدفاً واحداً فى التعليم يجب علينا السعى لتحقيقه ، ألا وهو تنبيه الشعور الاجتماعى فى الصغار وتلقينهم معنى الخدمة العامة أو — باختصار — السعى لاظهار أحسن ما فيهم من صفات كامنة »

(١) الدولة تختار الخطة التى تعتقد فيها الصلاح للمجموع وتطبقها بدون أن تلتفت إلى الميول الخاصة وإلا عمت الفوضى وانقسمت الأمة بأفكارها وعقائدها كما هو واقع الآن (المترجم)

كان وزير المعارف ، بين من قابلت فى سورية، الرجل الوحيد الذى يتكلم بما يمليه عليه صوت قناعته الوجدانية، ذلك الصوت الذى لم أسمعه منذ أيامي الأخيرة فى القاهرة، ومنذ تحدثت إلى الملك ابن السعود . وهو نفسه الصوت الذي يحطم الحواجز التى كثيراً ما حالت دون تفاهم العقلين الشرقي والغربي تفاهماً صحيحاً

رأى البطريرك

لم يكن كره الأساليب التقليدية للدين محصوراً فى طبقة معينة من السوريين بل هو كره عام لمسته فى كل مكان ، وقد قال لى البطريرك[1] نفسه إن الطبقات الفقيرة إنما تعتبر الدين واسطة اقتصادية . وقد أخذ أفراد هذه الطبقات فى اتباع الكنيسة التى تقدم لهم أكبر مساعدة مالية بصورة مباشرة أو بشكل صدقة . وقد اعترف لى بأن كل الكنائس فى سورية قد بدأت تشعر بوطأة ضعف الشعور الدينى

حديث فخرى البارودى

إن المعروف عن فخرى البارودى أن الجماهير تحبه حباً لا يشاركه فيه غيره من رجال السياسة فى سورية ، وهو نائب دمشق وزعيم الشباب السورى . وقد طلب منى أن أزوره ذات صباح فى « مكتب فخرى البارودى [2] » المشهور . ولما قطت استقبلنى عند الباب عدد من الشبان ألقوا على بعض الأسئلة، ثم قادونى إلى باحة داخلية نفذنا منها إلى غرفة كبيرة فارغة نصبت فى إحدى زواياها منصة صغيرة جلس فوقها فخرى البارودى وراء مكتب صغير يستقبل الزائرين الذين كانوا يساقون إليه الواحد بعد الآخر ، فاذا اقترب منه أحدهم مال إلى أذنه وهمس بعض الكلمات بحيث لم يستغرق حديث الشخص الواحد أكثر من دقيقة . إن هذه الحالة حملتنى على الظن بأن هناك مؤامرة تحاك لا نائباً يستمع إلى مطالب ناخبيه

ولحظت خارج الغرفة بعض الشبان وهم يرتدون الخوذ والقمصان الرمادية اللون ويرفعون الأيدى بالسلام الفاشستى، وكلهم

(١) بطريرك الروم الأرثوذكس (المترجم)

(٢) وهو اليوم « المكتب العربى القومى للدعاية والنشر » (المترجم)

متلهف لتلقى أوامر القائد، تنبهت إلى أن هذا المكتب هو فى نفس الوقت مركز أول هيئة عسكرية لتنظيم الشباب فى سورية وهى فرق القمصان الحديدية .

لم أجد فى مظهر فخرى البارودى ما يبرر نفوذه السياسى وتعلق الشباب به، فهو رجل نحيف قصير القامة قد تجاوز الخمسين من العمر ، وهو فى شكله وحركاته وسكناته يمثل سكان الشرق الأدنى أحسن تمثيل . شعره خفيف وغير مرتب، وهو ذو حيوية عصبية هائلة تجعله يقفز من هنا إلى هناك بسرعة واستمرار . ولكنى مع ذلك لم أشك قط فى إخلاصه الملتهب الذي لمسته فيه أثناء الحديث فرفعه فى نظرى وجعله ذا شخصية جذابة بعد أن كنت أميل إلى الظن بأنه لا يختلف عن أى سياسى عادى كثير الكلام والحركة .

ولما انقطع حبل الزائرين أخذنى إلى غرفته الخاصة فى الطابق العلوى حيث سألته :

— « وكيف حظيت بهذه المكانة فى القلوب ؟ وهل توصلت إليها عن طريق الخطابة ؟ »

فدهش فى أول الأمر ثم التفت إلى ثلاثة من الشبان وقفوا بين يديه ينتظرون أوامره وسألهم :

« الخطابة ؟ وهل أنا خطيب ؟ وهل بذلت جهوداً خاصة لاكتساب قلوب الشباب ؟ »

فهز الثلاثة رؤوسهم ثم ضحكوا ...

ومع ذلك فقد أكد لى كل من حدثته فى دمشق أن خطبه قد ساهمت مع إخلاصه ورفعته إلى المكانة التى يحتلها . إنه يعرف كيف يستعمل لغة الجمهور الذى كثيراً ما دخل السرور إلى قلبه وضحك ملء شدقيه لتورية خبيثة أتى بها أو فكاهة تفوه بها ، وعلى هذا فان بعض الناس يميل إلى اعتبار فخرى البارودى « أفكوهة قومية » لأنه فى نظرهم غير جدى ، مع أن هناك براهين عديدة على أن إخلاص الخطيب ومحبة الجمهور له لأبلغ أثراً من المواهب الأخرى التى لها صلة بالعقل والأخلاق

وسألته :

« وما هو فى نظرك الواجب الأول للشباب السورى ؟ »

فأجاب :

« أن يحصلوا العلم الذى يجعلهم مساوين لشباب أى شعب أوربى . ومع ذلك فلا تكفى المعرفة والعلم وحدهما : يجب أن نربيهم تربية قومية وسياسية لا يحتاجها شباب بريطانيا وفرنسا وغيرهما من الدول التى لها كيان قومى وقد نالت استقلالها منذ أمد بعيد . أما نحن فاننا مازلنا نسعى إلى تحقيق استقلالنا القومى التام، ولهذا فان فكرة القومية هى أسمى أهدافنا، فلا فائدة لنا من وجود الأطباء والمهندسين الاخصائيين إذا لم يكن الشعور الوطنى قوياً عندهم

« إن مثل شبابنا الأعلى — وهو المثل الأعلى لكل السوريين — هو الوحدة العربية. وأول خطوة لتحقيقها الاتحاد مع لبنان ، ثم مع باقي الأقطار العربية الواحدة بعد الأخرى . وستدخل مصر نفسها فى هذه الوحدة آجلا أو عاجلا . قد نحتاج لتحقيق الوحدة إلى عشرين سنة أو خمسين ولكنها لا محالة واقعة فى النهاية »

« يتبع »

علي حيدر الركابي

غزل العقـــاد

للأستاذ سيد قطب

(بقية المقال الثامن عشر)

والآن نستعرض حالة دامية وجيعة ، عميقة الألم والفجيعة ، يزيدها جرحا وإيلاماً ما يبدو به قائلها من تماسك وتجلد وتجمل .

إنه « يوم الظنون » : يوم يقف الانسان تتجاذبه الدوافع والانفعالات ، ويتقاذفه الاقدام والاحجام، وتتراءى له المسارب والطرقات ، وهو لا يدرى أيها أولى بالاتباع ، بل هو لا يملك أن يدرى ، لأنه مسلوب اللب والارادة

فإذا وضعت إلى جانب هذه الصورة شخصية العقاد الجبارة ، أمكن أن تدرك مدى الألم العاصف ، ومبلغ الفاجعة القاصمة :

يومَ الظنون صدعتُ فيك تجلدى   وحمات فيك الضيم مغلول اليد
وبكيت كالطفل الذليل أنا الذى   مالان فى صعب الحوادث مقودى
وغصصت بالماء الذى أعددته   للرى فى قفر الحيـاة المجهد
لاقيت أهوال الشدائد كلها   حتى طغت فلقيت مالم أعهد
نارَ الجحيم إلىَّ غـــير ذميمة
وخذى إليك مصارعى فى مرقدى
حيرانــ أنظر فى السماء وفى الثرى
وأذوق طعم الموت غـير مُصرَّد(١)
أروَى وأظمأ : عذبُ ما أنا شارب
فى حالتىَّ نقيع سُم الأســـود(٢)
وأجيل فى الليل البهيم خواطرى   لا شارق فيه ولا من مسعد
وتعيدُ لى الذكرات سالف صبوتى
شـــوهاء كاشرة كما لم أشهد
مسخت شمائلها وبُدّل سمتها   وبدت بوسم فى السعير مخلد
ياصبوة الأمس التى سعدت بها   روحى ، وليت شقيها لم يسعد
وعرفت منها وجه أصبحَ ناضر   ورشفت منها ثغر ألمس أغيد
سومحتِ بل جوزيتِ كيف وعيت لى
بالأمس فيك ضراوة الذئب الصـدى ؟
سومحت بل جوزيت كيف طويت لى
زرق الأســـنة فى الاهاب الأملد
أمسيت حربى فى الظلام وطالما   جلّيت لى وجه الظلام المربد

(١) صرد الرجل سقاه دون الرى (٢) الثعبان

ورجعت أهرب من لقاك وطالما
ألفيت عنـدك فى الشدائد مقصـدى
ما كان من شيء يزيد تنعمى   إلا يزيد اليوم فيـك تلددى
أواه من أمسى ومن يومى معاً   والويل من طول التردد فى غدى
أهب الخلود كرامة لبشرى   أن ليس يومى فى العذاب بسرمد
وأبيع حظى فى الحياة بساعة   أنسى بها عمرى كأن لم أولد
وأسوم مرعى العيش غير مزود   وأرود روض الحسن غير مقيد

يا للهول ! لكلما قرأت هذه القطعة سرت رعدة فى مفاصلى ، وقشعريرة فى كيانى ، وأحسست أمامى بانسان يعتصر نفسه قطرة قطرة فى ألم مبرح كظيم . وهو مع هذا يقظ متنبه لكل وخزة لا ينسى أن صبوة الأمس كانت تخفى فى طياتها ضراوة الذئب الصدى ، وأنها كانت تنعمه متعة ، لتنعمه بعد ذلك ألماً منشؤه هذه المتعة ذاتها لا سواها

وفى يقينى أن هذا أفجع موقف مر بالشاعر ، وقد لقى أياماً كثيرة من أيام الظنون ، ولكنها ليست من هذا النوع المسموم؛ وما كان ليستطيع بعده أن يقارفه ، وما كان قلبه ليصلح أن يوغل فى الحب هذا الايغال ، وأن يأخذه بهذا الجد الصارم الذى يجعل الشك فيه دامياً تنضح منه النفس قطرات

وقد عاد إلى الحديث عن هذه « الظنون » فى قطعة « الحب المريب » من الوزن والقافية والشعور ! فكشف عن حالة نفسية فريدة ، صور فيها كيف يحيل الشك متعة اللقاء إلى جحيم لا يعد له جحيم الفقدان ، وكيف يقيم الحواجز والأبعاد بين أقرب قريبين فى الوجود :

إنى لفى ألمى بقربك كالذى   يحنو على ولد مريب المولد
أبدا يغص بقربه وببعـده   ما بين عطف أب وجفوة مبعد
وأراك طوع يدى وألبث حائرا   بين الحـاذر منك والمتودد
أرضى وأغضب ، لا الرضاء ببالغ   أمن اليقين ولا الغضاب بمهتد
وأظل أسخر من رضاى وغبطتى
وأظل أسخر من عـذابى الأنكد
وأشـد من برح اللقاء بلية   تأبى الشقاء عليك غير مفند(١)
ياهذه الدنيـا أيندم باذل   يعطى القنوط ندامة المتردد ؟
جودى على بشقوة لم ترتجى   فيها على ندم إذا لم تسعدى !

ونستعير هنا من حديث العقاد عن « همام » فى « سارة » ما نستعين به على شرح هذه الحالة التى صورها فى نفس صاحبه أبدع تصوير :

(١) غير ملوم عليه

« كانت شكوكا مريرة لا تغسل مرارتها كل أنهار الأرض، وكل حلاوات الحياة . كانت كأنها جدران سجن مظلم ينطبق رويدا رويدا ؛ ولا يزال ينطبق وينطبق ، حتى لا متنفس ولا مهرب ولا قرار ؛ وكثيرا ما ينتزع ذلك السجن المظلم طبيعة المرة اللئيمة ، في مداعبة الفريسة قبل التهامها ؛ فينفرج وينفرج وينفرج، حتى يتسع اتساع الفضاء بين الأرض والسماء، ثم ينطبق دفعة واحدة ، حتى لا يمتد فيه طول ولا عرض ، ولا مكان للتحول والانحراف : بطل المكان فلا مكان ولا أمل في المكان ووجب البقاء حيث أنت في ذلك الضيق والظلام ، فلا انتقال ولا رجاء في الانتقال .

« وكان صاحبنا كالمشدود بين حبلين يجذبه كلاهما جذبا عنيفاً بمقدار واحد وقوة واحدة ، فلا إلى اليمين ولا إلى اليسار ، ولا إلى البراءة ولا إلى الاتهام … بل يتساوى جانب البراءة وجانب الاتهام ، فلا تنهض الحجة هنا حتى تنهض الحجة هناك ، ولا تبطل التهمة في هذا الجانب حتى تبطل التبرئة من ذلك الجانب ؛ وهكذا إلى غير نهاية ، وإلى غير راحة ولا استقرار »

***

حتى إذا انتهى من الظن إلى « اليقين » كان يقيناً قاتلا دامياً كالظنون ! . وهي كذلك حالة فريدة من الحالات النفسية التي تجيش بها نفس العقاد الخاصة :

مضى الشك مذموماً وما كان ماضيا
فليتك عمى عن يقينك راضيا

وجل عن التصديق أنك هاجر
وأنك مهجور وأن لا تلاقيا

فلله ماذا حل بالقلب فارعوى
وآمنت بالحق الذي كنت آبيا

وأمسيت تدري أن للود غاية
وأن زماناً سوف يلقاك خاليا

وعشت ترى حبا كحبك ينقضي   وما خلته إلا يد الدهر باقيا
مضى غير مردود كأنك لم تكن   بعينيك ترعاه وبالنفس فاديا
ألا لا تذكرني بصدق وودنه   على جنبات الغيب ما زال خافيا
ألا لا تذكرني يقيناً شربته   بأنفس ما يغلو به الشك شاريا

لكذبتُ صدق الهجر لو أن موطناً
من الشك يوماً لم أثب منه خاويا

سل الصبح كم ماريتهُ كلما بدا   ولم يبد فيه ذلك الوجه حاليا
سل الليل كم جافيتُه كلما سجا   ولم أرتقب فيه الحبيب الوافيا
سل النيل كم أنكرته كلما جرى   ولم ألق فيه ذلك الحسن جاريا

سل الدار كم ناشدتها القرب راجيا
وأرهفت في أنحائها السمع صاغيا

ويخدعني ما اعتدت من طول قربه
فأحسبه عندي وقد بات نائيا

يريب في صمتي ليالي لا أرى   على خده منه نجيا مناغيا
وتنكرني كفي ليالي لا ترى   على خصره منها نطاقا مدانيا
وتطلبه مني جفون تعودت   على البعد أن تلقاه في الحي آتيا
ويسألنيه كل يوم وليلة   فؤاد يراه حيثما كان رائيا
وأين ؟ ولو أني قدرتُ لما غدا   به القلب ملتاعاً ولا الجفن شاكيا
وكيف بنسيان الأليف الذي به   تذكره الدنيا إذا راح ناسيا
تفقده في كل شيء فما انثنى   فآمن بعد اليأس بالبين عانيا

سل الروض مطلولا . سل القفر صاديا
سل النجم لماحا . سل البدر ساريا

فإنك تدري كيف صدقت باسما   إذا بت تدري كيف كذبت باكيا

وأنك لا تخشى ردى الموت بعض ما
خشيت ردى الحق الذي لاح هاديا

وهكذا صار إلى اليقين ، بعد ما طرق كل باب من أبواب الشك ، فعاد منه خاويا ، ولم يصر إليه مع هذا في سهولة ويسر ، ولكنه أنكر الدنيا ومعالمها ، وأنكرته نفسه وجوارحه . ولولا إرادة من حديد ، ما ثاب إلى هذا اليقين الأليم .

***

علام تدل هذه الصور النفسية الفريدة ؟

إنها دليل الثروة في الأحاسيس ، والانفساح في الشعور ، ومظهر الحياة النفسية المهيأة للتأثر ، القابلة للصوغ والانشاء .

وهذا وذلك من ميزات المدرسة الحديثة ، التي تخلص للحياة والاحساس بها ، لا للأوراق وما حفظته منها

وفي ماضي الأدب العربي كله وحاضره كذلك ، لا تجد نظيرا لهذه الصور النفسية ، مع شيوع الأحاسيس التي تستدعيها في كل حب قديم أو حديث

إنما هي النفس المهيأة ، والطبيعة الخصبة ، لا الحادثة التي تخلق القول أو الاحساس

« حلوان » سيد قطب

الأدب والتاريخ

مصطفى صادق الرافعي

١٨٨٠ – ١٩٣٧

للأستاذ محمد سعيد العريان

— ٣٩ —

« أشكر للأديب الفاضل - عبد القادر جنيدى بحمص — رأيه فى هذه الفصول التى أكتبها من تاريخ المرحوم الرافعى؛ كما أشكر لغيره من الأصدقاء الكرام الذين رأوا فى هذه الفصول ما يحملهم على الحديث عنها فى صحف مصر والأقطار العربية ناقدين أو معجبين أو معقبين ...

« على أن اعتراض صديقنا الأديب (جنيدى) على السبب الذى نسبنا إليه مقالات « الانتحار » لا يغير شيئاً من حقيقة ما كتبت؛ فإن سببها هو الذى ذكرت فيما سبق؛ أما الرسالة التى يقول الأديب الفاضل إنها وردت إلى المرحوم الرافعى من حمص وأشار إليها فى الاستطراد المنشور بذيل كلمته المنشور فى العدد ٩٥ فقد جاءته اتفاقاً فى الوقت الذى كان يتهيأ فيه لكتابة مقالات الانتحار لسبب سابق، وأحسب الرافعى قد حرص على الاشارة إلى هذه الرسالة فى ذيل كلامه ليصرف ظن بعض القراء عن صديقنا الاستاذ (م) الذى كان نبأ شروعه فى الانتحار بين الذيوع والكتمان، حتى لا يؤذيه فى وقت هو مسئول فيه أن يخفف عنه، إذ كانت نزوة يحرص على كتمان خبرها. وما تزال رسالة الرافعى إلى صديقه (م) محفوظة لديه كذلك، وعلى هامش هذا الجواب إشارات بقلم الرافعى إلى جمل وعبارات من هذا الجواب نقلها الرافعى بنصها فى الجزء الرابع من مقالات الانتحار؛ وكان الاستاذ (م) قد اشترط على الرافعى حين كتب إليه جوابه أن يرده إليه بعد أن يقرأه لأن فيه بعض سره، فوفى له الرافعى بما شرط، فاجتمعت — بذلك — الرسالة وجوابها عند الاستاذ (م) عافاه الله وفسح له! » (م. سعيد)

المشكلة[1]

استملى الرافعى موضوع « المشكلة » من رسائل قرائه إليه وصاحب هذه المشكلة هو صديقنا الأستاذ كامل ... وهى كانت أول صلته بالمرحوم الرافعى ولم يكن لقيه من قبل؛ ولقد كانت قبل أن يكتب إليه مشكلة اثنين: هو وهى؛ فصارت من بعد مشكلتهما ومشكلة الرافعى معهما إذ لم يجد لها حلا. ولقد شغلته هذه المشكلة زمناً غير قصير، ثم انصل بموضوعها عن كثب حين اتصلت أسبابها بصاحبها وصاحبته. وقد كتب الرافعى ما كتب فى هذا الموضوع، ثم مضى وخلف دنياه وما تزال هذه المشكلة قائمة تنشد من يحل عقدتها ...

كان ذلك فى الخريف من سنة ١٩٣٥ حين جمعتنى ظروف العمل بصديقى الأستاذ كامل فى إحدى مدارس القاهرة؛ ولم يمض على تعارفنا أيام حتى استودعنى كل السر ...

... فقد أمه وهو غلام، فلم يلبث غير قليل حتى حلت غيرها محلها فى بيت أبيه. وكان أكبر ثلاثة إخوة، فاقتضاه حق أخويه عليه أن يستشعر معانى الرجولة وما زال فى باكر الشباب. ورأى أبوه أن عليه شيئاً لهذا الرجل المنبر فسمّى عليه بنت خاله قبل أن يدرك؛ ورأت تقاليد الريف الذى نشأ فيه أن عليها دوراً فى هذه القصة فحجبت الفتاة عن خطيبها ولما تبلغ التاسعة وأغلقت دونهما الباب ... ومضت سنوات وسنوات وسنوات وهو لا يراها ولا تراه، وفرغ من حسابها بينه وبين نفسه؛ ثم نسى ما كان وما ينبغي أن يكون؛ وكان يبغضها بغض الطفل والطفلة، فلما باعدت بينهما السنون انقطعت بينهما أسباب الكره والحبة فلا يذكرها ولا يذكر شيئاً من خبرها ...

وانتهى الفتى إلى مدرسته العالية وابتعد عن أعين الحراس والرقباء فى القرية، فمضى على وجهه فى القاهرة العظيمة يلتمس لذات الشباب ...

وكان له فكر وفلسفة، وفيه خلق ودين ومروءة، وبين جنبيه قلب يحس ويشعر ويتأمل؛ وعلى أنه كان يهيئ نفسه ليكون من أساتذة (العلوم) فإنه كان ولوعاً بالأدب مشغوفاً بطالعاته، فكان له من ذلك روح وعاطفة ورقة؛ وكان فى دمه ثورة وغليان، وكان فى عقله مثال يريد أن يحققه، وكان فى رأسه شعر يحتاج إلى بيان؛ وكان له من كل أولئك قلب يتحفز لوثبة من وثبات الشباب فى قصة حب؛ ثم لم يلبث أن اشتبك فى اللحمة ...

وأحبها وأحبته فما كان له من دنياه إلا الساعة التى يلتقيان فيها، وما كان لها ..

---

(١) وحى القلم ج ١ ص ٣٥٨ — ٣٩١

وأجمع أمره على أن يتزوجها لينعما بالحب ويحققا المثل الذي ينشدانه من زمان ؛ وكان قد مضى على الباب المغلق بينه وبين الفتاة المسماة عليه بضع عشرة سنة .. فما يذكرها ولا يفكر فيها ..

وكان ناعماً يحلم حين ترامى الخبر إلى أبيه بما أجمع أمره عليه ، فما وجد أبوه وسيلة إلا بتعجيل زفافه إلى بنت خاله وفاء بوعد مضى في ذمة التاريخ ... !

غضب الفتى واحتج وثارت كبرياؤه ورجولته أن ينزل على رأى أبيه في شأن هو من خاصة شئونه ؛ ولكن الكثرة من أعمامه وأخواله قد أرغمته على إرادته ، وساقته في عماية إلى دار خاله ليزف على عروسه ثم يصحبها في السيارة من ليلته مرغما إلى بيته في القاهرة ... وابتدأت المشكلة ...

... هذه الفتاة هي بنت خاله ، وهي زوجه أمام الله والناس ، ولكنه لا يحبها ؛ ولكنه لا يطيق أن ينظر إليها ؛ ولكن فتاة أخرى تنتظر ؛ وإن عليه واجباً تحتمه عليه رجولته ...

وما أطاق أن يمنحها نظرة أو يبادلها كلمة على طول الطريق حتى بلغت السيارة بهما الدار في القاهرة ... كانت إلى جانبه ولكنه هناك ، عند صاحبته التي فتنته واستولت عليه ؛ فما نظر إلى وجه زوجه لأول مرة منذ بضع عشرة سنة إلا حين همت أن تنزل من السيارة لتدخل داره ...

وكان حريا أن تثوب إليه نفسه حين نظر إليها فيعود إلى الحقيقة التي كتب عليه القدر أن يعيش فيها ، ولكنه لم يفعل ، وما رأى زوجته حينئذ إلا السجان الذي يحرمه أن يستمتع بالحرية التي وهبها له الله يوم وهب له الحياة ، وتأرثت في نفسه البغضاء من يومئذ لهذه المسكينة ... !

وعاشت في بيته بضعة أشهر كما يعيش الضيف : لا يقاسمها الفراش ، ولا يؤاكلها على المائدة ، ولا يؤنسها من وحشتها بكلمة ... فما تراه ولا يراها إلا في الصباح حين يخرج إلى عمله ، وفي المساء حين يعود إلى داره قبيل منتصف الليل ، وما كان بينهما من صلة تجمعهما إلا البغضاء التي تؤجج في صدره ، والحسرة التي تتسايل دموعا من عينيها ، وإلا هذه الخادم التي تقوم لسيدها بشئونه وتقوم لها ...

ولم يفتر صاحبنا عن لقاء صاحبته والاختلاف إلى ملتقاها ؛ على أن ذلك لم يزده إلا ولوعاً بحبيبته وتبرما بزوجته . .

ومضت الأيام تباعد من ناحية لتقرب من ناحية ، حتى جاء اليوم الذي وجد صاحبنا فيه أنه غير قادر على احتمال هذه الحياة أكثر مما احتمل ... فمضى يدبر أمراً للخلاص من هذه المشكلة ، ولكن المشكلة زادت تعقيداً على الأيام ولم يجد وسيلة إلى الحل .. !

كان كل طريق يفكر فيه للخلاص محفوفاً بأشواك ؛ فلا هو يرضى أن يطلق زوجه ، ولا هو يطيق أن يهجر حبيبته ، وليس في استطاعته أن يجمع على نفسه همين ؛ وكان تفكيره في ذلك هماً ثالثاً يضنيه وينهك أعصابه ويعرق عظامه !

وكتب إلى الرافعي يستفتيه في مشكلته ...

كنت مع كامل حين كتب قصته إلى الرافعي ؛ وفي مساء اليوم التالي كنت في مجلس الرافعي بطنطا وبين يديه قصة صاحب المشكلة لم يفض غلافها بعد ...

وقرأ الرافعي الرسالة ثم دفعها إليّ وهو يقول :

« ماذا ترى حلّ هذه المشكلة ؟ »

قلت : « لقد جهدت جهدي قبل اليوم فما أفلحت ! »

قال : « أو تعرف صاحب المشكلة إذن ... ؟ »

قلت : « نعم ، وما كتب إليك هذه الرسالة إلا برأيي »

وأطرق الرافعي هنيهة يفكر وفمه إلى الكركرة (الشيشة) كما هي عادته حين يستغرقه الفكر ، ثم رفع رأسه إلي قائلا : «تعرف؟ إن صاحبك لمفتون بصاحبته إلى درجة الحق والسفه ، وما تنحل هذه المشكلة إلا أن يكون له مع نفسه إرادة صارمة ، وأن يكون له سلطان على هواه ، وهيهات أن يكون له ! فما هنا إلا وسيلة واحدة ترده إلى رشاده فتنحل المشكلة ...»

قلت : « فما هذه الوسيلة ؟ »

قال : « أن تدخل بينه وبين صاحبته دخول الشيطان فتفرق بينهما ... أتراك تستطيع ؟ »

فضحكت وقلت : « ثم ماذا ؟ »

قال : « فاذا بدا له من سيئاتها ما ينكر ، وإذا بدا لها ... انتهى ما بينهما إلى القطيعة فيعود إلى زوجه نادماً ، وإن مرور الأيام لخليق أن يؤلف بينهما من بعد ! »

قلت : « فهمت ، ولكن ماذا تراني أقول حتى أبلغ من

نفسه ومن نفسها ما تريد ؟ وهبني عرفتُ أن أقول له فمن أين لي أن أستطيع لقاءها فأتحدث إليها ؟ »

قال : « اسمع : أتراها تقرأ ؟ »

قلت : « إنني لأعرف مما حدثني عنها أنها قارئة أديبة ، وأنها من قراء الرسالة ، وقد كان فيما أهدى إليها كتاب «أوراق الورد» وأحسبها تنتظر ما تكتب في هذه المشكلة ؛ فقد حدثها صاحبها أنه كتب إليك ...»

قال : « حسن ! فسأجرب أن أكون شيطاناً بينهما ، بل ملكاً يحاول أن يرد الزوج الآبق إلى زوجته بوسيلة شيطانية ..!»

* * *

وكتب الرافعي المقالة الأولى من مقالات المشكلة ، وكان مدار القول فيها أن ينتقص صاحبَ المشكلة ويعيبه وينسب إليه ما ليس فيه مما ينزل بقدره عند صاحبته ، ثم نشر أجزاء من رسالته إليه ودس فيها ما دس مما يوهمها أن صاحبها هو كاتبه ؛ وإن فيه لما يعيبها ويثلبها ويضعها بإزاء صاحبها موضعاً لا ترضاه . فلما فرغ مما أراد جعل حديثه إلى القراء يسألهم أن يشاركوه في الرأي ويحكموا حكمهم على الفتى وفتاته بعد ما جهد في تصويرهما الصورة التي أراد أن يكون عليها الحكم في محكمة الرأي العام ، وترك الباب مفتوحاً لترى صاحبة المشكلة رأيها في القضية فيمن يرى من القراء ...

ولقيت صاحب المشكلة من الغد ، فسألني : « هل رأيت الرافعي ؟ »

قلت : « نعم ! »

قال : « ورسالتي إليه ! »

قلت : « بلغته ! »

قال : « وماذا يرى ؟ »

قلت : « ستقرأ رأيه في الرسالة بعد أيام ! »

وأخفيت عنه ما كان بيني وبين الرافعي من حديث وما دبَّر من خطة ... ونشرت المقالة الأولى من « المشكلة » ، ومضى يوم ، وجاء صاحبي غاضباً يقول : « كيف صنع الرافعي هذا ؟ » لقد نحلني من القول ما لم أقل . أتراني قلت عنها كما زعم : لقد حاطتني بنفسها حتى لو شئت أن أصل إليها في حرام وصلت ...! لقد ساءها ما نحلني الرافعي من الكلام ، وقد تركتها الليلة غاضبة لا سبيل إلى رضاها ...! »

وتحقق للرافعي بعض ما أراد ، وانثالت عليه رسائل القراء يرون رأيهم في هذه المشكلة ، وجاء فيما جاء من الرسائل ، رسالة من صاحبة المشكلة نفسها ...

وفعل برسالة صاحبة المشكلة ما فعل برسالة صاحبها ، ولكنه تلقاها تلقياً حسناً ، ومضى يتحدث عنها حديثاً ليس فيه من رأيها ولا مما تقصد إليه ، ولكنه إيحاء ، إيحاء إلى الفتاة بأنها في مرتبة أعلى ، وأن ما بها ليس حباً وإن زعمت لنفسها هذا الرأي ؛ ولكنه شيء يشبه أن يكون صورة عقلية لخيال بعيد تظنه من صور الحب وما هو به ... ثم مضى يفسح لها الطريق للفرار من هذه المشكلة بالإيحاء والإغراء والحيلة ...

وكانت المقالات الثلاث الأخيرة تعليقاً على آراء القراء وسخرية ونصيحة .

وفرغ الرافعي من مقالات المشكلة فما هو إلا أن تلاشى الصدى حتى عاد فلان وعادت فلانة ، وما تزال المشكلة تطلب من يحلها . ومضت ثلاث سنين وفي الأتون ثلاثة قلوب تحترق ... وعلى مقربة من النار صبي يحبو ينادي أباه ، وأبوه في غفلة الهوى والشباب . أترى إلى هذه المشكلة وقد دخل فيها عضو جديد قد أوشكت أن تبلغ نهايتها ، فيكون حلها على يدي هذا الصغير وقد عجز الكبار عن حلها بعد مجاهدة سنوات ثلاث ، أم هو قلب رابع سينضم إلى القلوب المحترقة في أتون الشهوات ...!

ومعذرة إلى صديقي الأستاذ كامل ... !

« شبرا » محمد سعيد العريان

حول تيسير القواعد العربية

للآنسة أمينة شاكر فهمي

سيدي الأستاذ صاحب « الرسالة » :

تحية وسلاماً . أما بعد فلقد تتبعت بشغف واهتمام مقالات الأستاذ الفاضل « أزهري » عن تيسير قواعد الاعراب إلى أن تم بحثه من عملية التيسير والتغيير ، فدهشت جداً لما جاء في مقاله الأخير من تطبيق ؛ وما كنت أظن أن موجة التبديل والتحوير تطغو يوماً على اللغة وتمسخها بهذا الشكل الذي ينكره كل مخلص للعربية . فمهما نشت عملية التمدين والتقليد فلا ينبغي أن تمس اللغة التي هي فوق كل المشكلات الاجتماعية والحزبية والعلمية أيضاً . إن لدينا مشاكل عدة أحوج إلى الاصلاح والتيسير من لغتنا المقدسة

نعم إننا نعيش في عصر السرعة التي وفدت إلينا من أمريكا، ولكن غريب أن تطغى السرعة على قواعد اللغة والاعراب فتختصره بهذه الصورة المدهشة التي يقدمها الأستاذ أزهري في بحثه الأخير . فقد اختصر الإعراب وحذف منه حتى كدت لا أتعرفه ، وخيل إلى أنني أقرأ لغة أجنبية

غريب أن يتأثر الأزهريون بحياة السرعة الأجنبية فيستعملوها حتى في اللغة وهم حماتها من كل اعتداء . وإني أرجو سيدي الفاضل صاحب (الرسالة) أن يأذن لي بنشر ملحوظتي هذي ربما كان بها شيء من الصحة

لست أدري سبباً لكل هذه الضجة الهائلة على قواعد الاعراب واللغة ومحاولة تيسيرها، وليست اللغة بحاجة إلى تيسير ، وإنما التيسير لازم للأسلوب الذي تلقن به اللغة للنشء والكيفية التي تقدم بها إلى التلاميذ . فلا داعي لأن تقوم جماعة الأدب الرسمي بإبدال وتغيير وتحوير وحذف هو أقرب إلى التعقيد منه إلى التيسير ، فتضيع معاني الجمل، ويستحيل على التلميذ تفهمها إلا إذا حفظها حفظاً . والاعراب لا يحفظ ، بل هو تحليل معنوي للجمل والكلمات . وكأن اللغة لم يكفها ما نالها من جماعة الأدب الرسمي حتى جاءت الآنسة ابنة الشاطئ تملأ صفحات الأهرام بدفاع عن كل ما تجريه الجامعة من تغيير في اللغة سواء أكان ذلك حقاً أم باطلاً . وفي رأيي أن الفلاح وقضيته أحوج إلى دفاع الآنسة الفاضلة من اللغة

وأخيراً جاء الأستاذ الفاضل « أزهري » ببحث في تيسير قواعد الاعراب ويتحفنا بدراسات تكاد تكون قيمة لو لم يناقض نفسه بنفسه ويزيد في تعقيد الاعراب ، ثم يأتي بتطبيق غريب لا يتفق وقواعد اللغة . فكيف نعلم التلميذ إعراباً مخالفاً لما حفظناه من قواعد ؟ وهل نغير كل قواعد اللغة كي تطابق الاعراب الحديث ؟

يقول الأستاذ في مقاله الرابع : « إن الحرف لا حظ له من الاعراب أصلا » . ثم يعرب (في ، ومن ، والباء) بأنها حروف جر مجزومة بالسكون أو مجرورة بالكسرة . ولفظة مجرور ومجزوم لا تستعمل إلا للألفاظ المعربة . والحروف كلها مبنية ، فكيف نعلم التلميذ أن الحروف كلها مبنية ثم نقول له إن (في) حرف ولكنه حرف مجزوم ؟ ! ثم ما هي العوامل التي جزمت أو جرت (في ، ومن ، والباء ؟) هل سبقت بحرف جر أو جزم ؟ أم كان موقعها في الجملة دافعاً لجرها وجزمها ، مع العلم أن حروف الجر لا محل لها من الاعراب ؟!

فكيف يتيسر للطالب فهم هذه المتناقضات ؟ وما المانع من أن نلقنه إعراباً مطابقاً لما جاء في كتب القواعد — من أن الحروف كلها مبنية ، وأن (في) حرف جر مبني على السكون — كي تطابق القاعدة على الاعراب ؟ وإلا وجب أن نغير القاعدة فنقول إن الحروف معربة وإنها تجزم وتجر وتنصب وترفع حسب موقعها في الجملة وما يتقدمها من عوامل ؟! وفي هذا من الشذوذ والاضطراب ما لا حد له

يقول حضرة الأستاذ في التطبيق الأول :

ألا إن قلبي لدى الظاعنين حزين فمن ذا يعزى الحزينا ؟

(قلبي) مبتدأ منصوب . وباب المرفوع في كتاب النحو يثبت أن المرفوع من الأسماء المبتدا والخبر واسم كان وخبر

إن ... الخ . فكيف يفهم الناشىء وقد حفّظناه أن المبتدأ دائماً مرفوع — ثم نعلمه إعراب مبتدأ منصوب ؟ فتى يكون المبتدأ منصوباً ومتى يكون مرفوعاً ؟ وهل نترك التلميذ المسكين يتخبط فى هذه الظلمات أم نخترع له قاعدة جديدة تفهمه الحالات التى يكون المبتدأ فيها مرفوعاً أو منصوباً، وربما يكون مجروراً أيضاً؟ ثم نحذف القاعدة العتيقة التى تنص على أن المبتدأ يجب دائماً أن يكون مرفوعاً ونستبدل بها قاعدة (مودرن) . وما المانع يا ترى — وقد غرسنا فى أذهان الطلبة أن إن وأخواتها تنصب الاسم — أن نحذف هذه القاعدة . فبدل أن نعلمهم إعراب (قلبى) إسم إن منصوب لأن القاعدة تنص على أن اسم إن وأخواتها دائماً منصوب — إذ بنا نقول إنه مبتدأ منصوب وقد حفظ التلميذ أن لفظة (مبتدأ) لا يليها إلا كلة (مرفوع) ولفظة (إسم إن) لا يليها إلا كلة (منصوب) ؟ !

وليسمح لى سيدى الأستاذ الفاضل أن أقول إنه أسرف فى اختصار الاعراب إلى درجة التشويه والتعقيد . فان هذا الاختصار لا ييسر الاعراب بل يزيد فى اضطراب التلميذ وتعقيد المعنى عليه. فنى اختصار إعراب «إن» وحذف ذكر عملها ينسى التلميذ أن الاسم الذى يليها يجب أن يكون منصوباً . ولا بد أن يستفيد التلميذ من تكرار ذكر هذه القواعد أثناء الاعراب فترسخ فى ذهنه . وفى الاعادة إفادة .

ثم ما رأى الأستاذ فى الضمائر ؟ هل من رأيه أن نحذف لفظة « ضمير » من اللغة ؟ فما باله يختصر إعراب الياء فى (قلبى)؟ فهل يرهق التلميذ أن يقول ياء التكلم ضمير متصل — لأن فى اللغة ضمائر منفصلة — مبنى على السكون — لأن كل الضمائر مبنية — فى محل ... فيطبق ما حفظ من قواعد على الاعراب .

أما (الظاعنين) فيجب على التلميذ أن يذكر أن علامة الجر هى الياء لأنه جمع مذكر سالم، إذ من الضروري تعليل كل حركة كى يطبق القاعدة على الاعراب وتثبت فى ذهنه . أما إن اقتصر على أن (الظاعنين) مجرور بالياء فربما استغلق عليه المعنى وظن أن كل ياء علامة جر . وليس بمستبعد أن يظن أن ياء (غَنِيّ) علامة جر . وأذكر مرة إعراب تلميذ كلة (لسان) إذ قال اللام حرف جر وسان مجرور باللام !

ويترك الأستاذ النون معلقة فى الهواء . فكيف تنتظر أن يدرك التلميذ شيئاً عنها ؟ ثم نشكو اللغة وصعوبتها ونعيب ما بها من تعقيد .

وأخشى أن تضيق صفحات الرسالة عن التحدث عن باقى التطبيق . وأكتفى بذكر فعل (ساد) فى التطبيق الثانى للأستاذ « أزهرى » إذ يقول إنه فعل ماض منصوب . والفعل الماضى دائماً مبنى ولفظة منصوب لا تطلق إلا على المعرب من الأفعال وغيرها . فما هو الضرر من القول إنه فعل ماض مبنى على الفتح ؟

فان كان قصد حضرات علماء اللغة من تيسير القواعد والاعراب هو اختصار الاعراب فانى أرى هذا الاختصار تزيد فى ارتباك التلميذ . وأؤكد هذا بعد تجارب عدة قمت بها فى تدريس القواعد والاعراب سنين عدة . ولقد نجحت فى تدريس القواعد والاعراب بالتطويل وتعليل وتحليل كل حركة وكل شاذة عن القاعدة . وكانت حصة القواعد أقرب إلى حصة إثبات وتعليل وبحث وتطبيق منها إلى حصة دروس نحوية جافة .

إن ضعف الطلبة فى اللغة العربية لم ينتج عن عيب فى اللغة أو تعقيدها، بل ليسمح لى حضرات علماء اللغة أن أصرح أنه ناتج عن فساد طريقة التعليم، وأن مدرسى اللغة أحق بالعناية والتيسير من اللغة . ولله در من قال :

نعيب زماننا والعيب فينا ...

وإنى واثقة أنه لو وجه حضرات المشتغلين بالتيسير اهتمامهم إلى مدرسى اللغة فى كل المدارس وحاولوا أن تكون طريقة إلقاء الدروس النحوية والتطبيق على أسلوب التحليل والتعليل بسهولة وسلاسة لزال كل ما يشكو منه الطلبة من صعوبات وسلمت اللغة من خطر عملية التيسير .

وخير لنا ألا نستعمل السرعة الامريكية فى تغيير قواعد اللغة والاعراب ، فان هذا عمل أخطر من أن يتم فى هذه المدة الوجيزة وبهذه السرعة .

فنحن مسئولون أمام العالم الشرقى كله عن كل حرف يحذف أو يضاف إلى اللغة، وعن كل تغيير فى كتب القواعد التى ثبتت أجيالاً مضت ولم تثبت بعد خطأها ولم نأت بأحسن منها .

أمينة شاكر فهمى

تاريخ الحيـــــاة العلمية

فى جامع النجف الأشرف

للأستاذ ضياء الدين الدخيلي

(تابع)

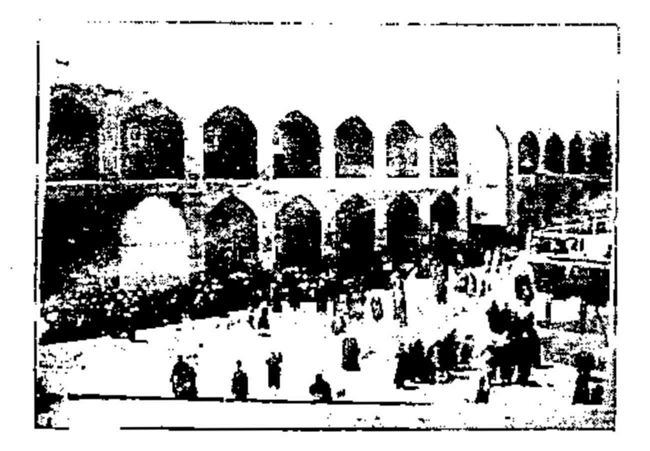
وتدل الآثار أنه كان فى عهد عضد الدولة حول القبر الشريف العلوى مدرسة اسلامية فيها الفقهاء والقراء يتعاهدها بخيراته ذلك الملك العمرانى المحب للعلم وأهله[1]

فنى فرحة الغرى عن يحيى بن عليان الخازن بالقبر الكريم أنه وجد بخط ابن البرسى المجاور بمشهد الغرى على ظهر كتاب بخطه : قال توجه عضد الدولة عام ٣٧١ هـ إلى المشهد الشريف الغروى وزار الحرم المقدس فكان مما فرقه ألف درهم على الناحة (الذين ينوحون على الحسين) وثلاثة آلاف درهم على الفقراء والفقهاء . وروى ابن مسكويه فى تجارب الأمم (ص ٤٠٧ ج ٦) وابن الأثير (ص ٢٣٤ ج ٨) أنه فى عام ٣٦٩ أطلق عضد الدولة الصلات لأهل الشرف والمقيمين بالغرى وغيرهم من ذوى الفاقة وأدرت لهم الأقوات

* * *

وفى أثناء عهد عمارة عضد الدولة حصل حادث مهم فى تاريخ جامع النجف الأشرف كان له الأثر الفعال فى تمركز التدريس فيه ، فقد هاجر إلى الغرب العلامة شيخ الطائفة محمد أبو جعفر الطوسى فأقام نهضة علمية كبرى ونظم الحركة الفكرية وقواها ورفع منار الثقافة الاسلامية فأم النجف الأشرف من سائر أقطار الشيعة جمع غفير ليرتشفوا أفاويق العلم، وقد صارت فى ذلك اليوم مركزاً مهماً من مراكز العلوم الاسلامية الكبرى وأنشئت فيها المدارس الكثيرة والمكتبات من قبل سلاطين الشيعة ووزرائهم وأهل الثروة والعلماء أنفسهم

(١) قال السيوطى فى بغية الوعاة: كان عضد الدولة بن بويه أحد العلماء بالعربية والأدب له مشاركة فى عدة فنون وله فى العربية أبحاث حسنة؛ وكان كامل العقل غزير الفضل حسن السياسة شديد الهيبة بعيد الهمة ذا رأى ثاقب، تولى ملك فارس ثم ملك الموصل وبلاد الجزيرة ودانت له العباد والبلاد. وهو أول من خطب له على المنابر بعد الخليفة وأول من لقب فى الاسلام شاهنشاه وله صنف أبو على الأيضاح والتكملة ، وهو الذى أظهر قبر على ابن أبى طالب وبنى عليه المشهد مات . عام ٣٧٢ بعلة الصرع



الجانب القبلي من جامع النجف الأشرف

قدم الطوسى عام ٤٠٨ فدرس على الشيخ المفيد ببغداد مدة حياته وبعد موته على السيد المرتضى صاحب الأمالى، وكان السيد يجري عليه شهرياً اثنى عشر ديناراً كما يجري على تلامذته كل سنة. ولقد عظمت منزلته أخيراً وأصبحت له مكانة علمية أقبلت عليه بطلاب العلم. حدث فى (روضات الجنات) ورجال المامقانى أن فضلاء تلاميذه الذين كانوا من المجتهدين يزيدون على ثلاثمائة فاضل من الشيعة، أما من أهل السنة فما لا يحصى، وأن الخلفاء العباسيين فى بغداد أعطوه كرسى الكلام ، وكان ذلك لمن كان وحيداً فى ذلك العصر . وكانوا مبالغين فى تعظيم العلماء لا فرق لديهم بين المذاهب الاسلامية، ولكن الوشايات أخذت تدب حول هذا العلم حتى اضطرته أخيراً أن يغادر الزوراء ويشد الرحال إلى جوار ابن عم الرسول وهناك يقيم دعائم مدرسته. حكى القاضى في مجالسه عن ابن كثير الشامى أن الطوسى كان فقيه الشيعة مشتغلا بالافادة فى بغداد إلى أن وقعت الفتنة بين الشيعة والسنة (وهذه الفتن الداخلية هى التي خضدت شوكة الاسلام حتى انهار مجده) سنة ٤٤٨ هـ واحترقت كتبه وداره فى باب الكرخ فانتقل من بغداد إلى النجف وبقى هناك إلى أن توفى سنة ٤٦٠ هـ . وأضاف فى الروضات احتراق كرسيه الذى كان يجلس عليه للكلام . وحكى[1] جماعة أنه وشى بالشيخ إلى الخليفة العباسى فاستدعاه؛ غير أن الطوسى استطاع أن يزيل ما علق بخاطره فرفع شأنه وانتقم من الساعى وأهانه . وقال ابن الأثير (ج ٩ ص

(١) الروضات ولؤلؤة البحرين ومجالس القاضى ورجال المامقانى

٢٣٢) وفى سنة ٤٤٩ نهبت دار أبى جعفر الطوسى بالكرخ وهو فقيه الامامية وأخذ ما فيها وكان قد فارقها إلى المشهد الغروى . هاجر الشيخ الطوسى إلى النجف الأشرف وسكنها وبقى يدرس اثنتى عشرة سنة ، وألف كتباً قيمة فى التشريع الاسلامى لم تزل مراجع للعلماء فمنها (تهذيب الأحكام) و(كتاب الاستبصار فيما اختلف من الأخبار) و (المبسوط) و (الفهرست) و (ما يعلل وما لا يعلل) و (المجالس) الخ . ثم بقى تلامذته بعد وفاته عند مرقد الامام واستمر التدريس والمهاجرة إلى المعهد العلمى النجفى حتى ظهر فى الحلة المحقق الأول صاحب شرائع الاسلام (المتوفى عام ٦٧٦) فاتجه رواد العلم إليه وقامت حركة فكرية قوية فيها فيما بعد، من أقطابها تلميذه العلامة الحلى صاحب المؤلفات القيمة الكثيرة فى الفقه وأصوله والكلام وغير ذلك وفى أثناء ازدهار الحركة العلمية فى الحلة لم تضمحل فى جارتها النجف، فهذا الشيخ الرضى يفرغ من تأليف كتابه الشهير فى النحو عام ٦٨٣هـ فى الغرب ، والرضى كما قال السيوطى فى بغية الوعاة (ص ٢٤) هو الامام المشهور صاحب شرح الكافية لابن الحاجب الذى لم يؤلف عليها بل ولا فى غالب كتب النحو مثله جمعاً وتحقيقاً وحسن تعليل. وقد أكب الناس عليه وتداولوه واعتمده شيوخ هذا العصر فمن قبلهم فى مصنفاتهم ودروسهم ، وله فيه أبحاث كثيرة مع النحاة واختيارات جمة ومذاهب، ينفرد بها وله أيضاً شرح الشافية فى الصرف . قال فى (الروضات) توطن الشيخ الرضى بأرض النجف الأشرف. وصنف شرحه المشهور على الكافية أيضاً فى تلك البقعة المباركة، وذكر فى خطبته أن كل ما وجد فيه من شىء لطيف وتحقيق شريف فهو من بركات تلك الحضرة المقدسة، توفى عام ٦٨٦ انتهى. وقد نقل لى بعض الفضلاء أن الرضى ألف شرحه فى مكتبة الامام (ع) التى فى الصحن الشريف وأنها كانت مكتبة عظيمة وحتى الآن لا تزال بقاياها تحوى نفائس الكتب ، من جلتها قرآن بالخط الكوفى كتب عليه أنه بخط أمير المؤمنين على بن أبى طالب (ع)، ومن ضمنها كتب علمية وأدبية نادرة قديمة الخطوط جداً، ويوجد فيها شرح الدريدية لابن خالويه بخطه؛ ولكن لا ينتفع اليوم بنفائس هذا الكنز لأنه مقبور بالاهمال؛ وكان على مديرية الأوقاف المراقبة أن تعهد بهذه المكتبة إلى رجل ضليع لينظمها ويعرضها لاستفادة رواد العلم وإلا فان تبعثرها وضياعها واضمحلالها أقرب النتائج المرتقبة

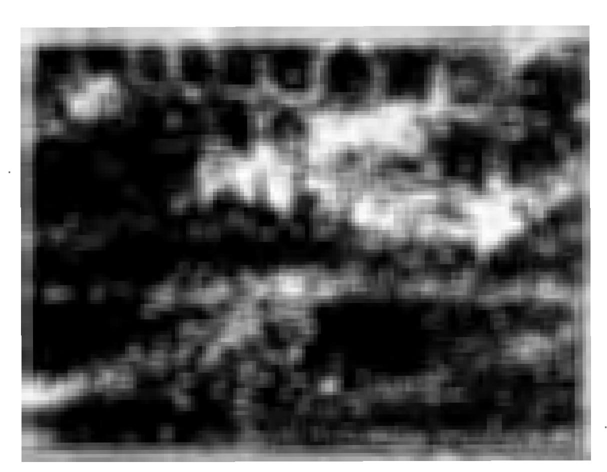
وقد احترقت هذه المكتبة عام ٧٤٠ هـ وجددها جماعة من العلماء منهم ابن الآوى الذى كان صدراً للحكومة الأيلخانية وفخر المحققين ابن العلامة الحلى (كما أخبرني الأستاذ السماوى)



(الايوان الذهبى وفى وسطه المدخل للحرم الداخلى)

جدد تسمير بناية القبر عام ٧٦٠ هـ بعد احتراق عمارة عضد الدولة بعمارة رابعة ذكرها مؤلفو القرن الثامن الهجرى مجهولا صاحبها يظن أنه من رجال الحكومة الايلخانية ، وقد أصلحها الشاه عباس الأول من أعظم ملوك إيران المتأخرين ، وفى عهد هذه العمارة قويت الهجرة إلى جامع النجف الأشرف فى عهد المقدس الأردبيلى (المتوفى عام ٩٩٦ هـ) وكان عالماً فاضلا مدققاً جليل القدر له عدة مؤلفات منها آيات الأحكام قد فسرها فيه وأرجع إليها قضايا الفقه، وله شرح الهيات التجريد وتعليقات على شرح المختصر للعضدى وشرح لارشاد الأذهان فى الفقه . وقد تولى الدرس فى مدرسة الصحن الشريف، وكانت له حجرة فيه، هاجر إليه طلبة العلم وتخرج على يده جماعة من النوابغ منهم العلامة السيد محمد العاملى صاحب المدارك فى الفقه وشرح القصائد العلويات السبع لابن أبي الحديد فى مدح الأمير (ع) وشرح الشواهد المدرجة فى شرح بدر الدين لألفية أبيه ابن مالك وهو كتاب جليل مفعم بالفوائد غزير المادة الأدبية . وممن درس على الأردبيلى صاحب المعالم أحد الكتب المقرر تدريسها فى جامع النجف الأشرف . ولنعد إلى بناية القبر الفخمة فانها تضعضعت وحصلت صدوع فى القبة المنورة بمرور العصور وتعاقب الأعوام، وأراد الشاه صفى حفيد الشاه عباس الأول توسعة ساحة الصحن الضيقة فأمر بهدم بعض جوانبه وشيدت هذه العمارة الضخمة الباقية إلى اليوم وفى هذه العمارة كانت القبة الكريمة والايوان والمئذنتان مبنية بالحجر القاشانى إلى عهد ملك إيران نادر شاه

أما هذا فقد نذر إذا فتح الهند أن يذهب قبر الامام (ع). وكذلك لقد أمر عام ١١٥٥ ﻫ بقلع الحجر القاشاني عن القبة المقدسة والمأذنتين والايوان وتذهيبها ، وبذل أموالا عظيمة تقام بالتذهيب أكثر من مائتي صائغ ونحاس قد جمعهم من سائر أقطار الأرض وفيهم الصيني والهندي والتركي والفارسي والعربي وقد طليت كل آجرة بمثقالين من الذهب الخالص على ما ذكر بعض الصاغة الذين تولوا إصلاح القبة أخيراً



الجانب الشمالي من جامع النجف الأشرف وفيه مظاهرة إسلامية

وقد وضع في خزانة القبر الشريف تحفا جسيمة مما استلبه من ذخائر ملوك الهند، هذا فضلا عما أهدى إليها غيره من الملوك والأمراء المسلمين، ففيها من المجوهرات والنفائس ما لا يثمن، وإن الأحجار الكريمة لا تعد ولا تحصى. أما القناديل الذهبية المرصعة والسجاد الفاخر الموشى بالذهب والستائر المتظمة فيها الجواهر ، الأمور التي تعز على — الملوك فهي أعلاق ونفائس تبهر العقول ولا يصدق اجتماعها في أعظم الكنوز

وإن بداعة الفن في البناية تبهر الأنظار وتخلب الأفكار بزخرفها وطلائها . وقد قال رحالة مصري : (وقبة القبر ومئذنتاه تكسى بالذهب الخالص في بريق خاطف . جزت الباب إلى الفناء السماوي المربع تطل عليه الحجرات المتجاورة ثم دخلت باب الضريح، وأنى لقلمي الكليل أن يصف إبداعه من نقوش وتطعيم بالذهب والفضة وزخرف بالبلور والزجاج والقيشاني ما فاق فيه جميع المساجد الأخرى) وإن هذه الحجرات كانت مساكن لطلبة العلم قبل أن تشاد المدارس المديدة

وعسانا نعود لدراسة النواحي الأخرى الهمة من جامع النجف الأشرف وحياته العلمية والأدبية

« العراق — النجف الاشرف » ضياء الدين الدخيلي

بين اللغة والأدب والتاريخ

الفالوذج

للأستاذ محمد شوقي أمين

— ٢ —

صلاحية معجزة نبي . أخلاطه . شهرة النشا به . زعفرته. زينته اللوزية . لونه . أكان يؤكل حاراً . وصفه بالترجرج . رقة جوانبه . أكان يؤتدم به .

وكما تمنى ذلك العربي ، في ظرف وتملُّح ، أن تكون صفة الفالوذج آية من الآي ، وتنزيلا في التنزيل ، بل موضع سجدة ، ومحراب ضراعة ؛ إغلاء بالوصف ، وإعلاء لكلمة الموصوف : ترجّى أخ له من بعد أن يكون الفالوذج معجزة نبوة ، وبرهان رسالة ، فانه في حساب هذا العربي الفكه ، لجدير أن تهفو إليه القلوب ، وتجتمع عليه الارادات ؛ وما هي إلا أن يؤمن الناس بمن يجيء بالفالوذج من عند الله : دليل إيحاء ، ومظهر إعجاز ... فقد ذكر أبو هلال[1] أن أعرابيًا سئل عن رأيه في الفالوذج ، فقال : والله لو أن موسى أتى فرعون بفالوذج لآمن به ، ولكنه أتاه بعصاه !

— ٣ —

وأخلاط هذه الحلواء : لباب البر ، ورضاب النحل، وخالص السمن[2] وكان يضاف إلى هذه الأخلاط : النشا . ولعله لباب البر نفسه قال الأصمعي: النشا: شيء يعمل به الفالوذ[3] ، فانظر : كيف يذكر النشا بالفالوذج، وكيف صارت نسبته إليه تعريفاً به؟ وإنما جاء ذلك من بعد صيت الفالوذج، وذيوع صفته، ولن يُعرّف شيء بآخر ، حتى يكون الآخر أوسع شهرة ، وأندى صوتاً ...

وكان الزعفران كذلك من أدوات الفالوذج ، فقد وصف رجل طعاماً أكله عند بعض الناس، فقال:[4] أتانا بأرُزّة ملبونة، في الطبرزد مدفونة ، وفالوذجة مزعفرة مسمونة . ولا أوتى :

(١) ديوان المعاني (الاول — ٢٩٨)
(٢) عيون الاخبار (الثالث — ٢٠٣)
(٣) المخصص (الخامس — ٢١)
(٤) خاص الخاص (٤٤)

أكان يجعل فيه أم كان يصبغ به؟ فإن الكلام يحتمل أن تكون الزعفرة فيه التلوين ، إلا أنه يجعل الزعفران فيه أولى ، وبسياق الجملة أشكل . ففي الجلة : اللبونة وهي التي فيها اللبن ، والسمونة وهي التي فيها السمن . وقد يكون للزعفران في الفالوذج عملان معاً ، فهو مادة فيه ، وهو صبغة له وطيب

ومما يؤيد أن الفالوذج كان يصبغ بالزعفران ، وأن هذه الصبغة كانت من علامات التجوّد فيه ، وحسن الصنعة له ؛ ما يؤثر من أن الكراريسي[1] دعا أبا الحسن بن طباطبا ، وقرب إليه مائدة ، فخرج أبو الحسن بنظم قصيدة يذم فيها ما قدم له الكراريسي من ألوان الطعام ، ويسمي كل واحد منها باسم يعيبه به ، ويَزْري عليه ؛ وكان مما أنكر من تلك الألوان الفالوذجة ، لأنها كانت قليلة الزعفران والحلاوة ؛ فسماها : صابونية ، وبيتها في القصيدة :

وجام صابونية بعـــدها   فاتخر بها إذ كانت الخاتمه

فلما بلغ الكراريسي شعر أبي الحسن ، وعلم أنه في معشر يتندرون أكله ، ويتنقلون بذمه ، حلف لا يُدخل أبا الحسن ولا أحداً من أصحابه داره ، ولا يحضرهم طعامه !

وقد اتخذت للفالوذج فوق ذلك زينة مجلوبة ، تمدُّ منظره بالبهاء والرونق ، وتزيد في طعمه اللذاذة والسواغ ، وهي : اللوز المقشور . فكان ينضد أنصافا في جوانبه كاللؤلؤ ، أو ينثر كالنوّار . فلما تواصف الأدباء هذه الحلواء المعجبة ، تناولوا زينتها بالتشبيه الجميل . فقد نسب الحصريّ إلى أهل عصره جملة منثورة في وصفه هي : « كأن اللوز فيه كواكب در في سماء عقيق[2] »

ولون الفالوذج كما يدل عليه ظاهر الصفة فيما سبق من النوادر : الحمرة ، إذ كان العقيق أحمر تشبه به الأشياء في الاحمرار ؛ غير أنه قيل لأعرابي : أتعرف الفالوذج؟ قال : نعم أصفر رعديد[3] ! ومفاد قولة الأعرابي الصفرة ، على أنه قد يكون المراد منها : لون الورس والزعفران[4] فإنه قيل فيهما : الأصفران . والورس : نبت يضرب

من الاحمرار إلى الاصفرار[1] ورعْياً لهذا يسوغ لنا أن نقول : إن لون الفالوذج هو ما يكون بين الحمرة والصفرة ضارباً إلى هذه وإلى تلك ؛ فهو اللون الورسي الزعفراني المقارب للعقيق ، المشبه إياه في التوهج والبريق !

ولهذا شبهوا الفالوذج فيما وصفوه ، بالشمس وهي متضيفة للغروب ، حائلة اللون ، بين الصفرة والحمرة ؛ وقد ذكر الثعالبي[2] أبياتاً لأبي الحسن المشوق الشامي يصف جام فالوذج ، منها :

فقد اعتدت في جامها وكأنها   شمس على بدر أوان المغرب
وتخال فيها اللوز وهو منصف   أنصاف درّ فوق صحن مُذْهب

ويجمل ألا نغفل هنا أن العقيق ليس مقصوراً على النوع الأحمر المتعارف ، فمنه أصفر وأبيض[3] ، وربما كان الواصف في الكلمة التي نقلها الحصري أراد بالعقيق النوع الأصفر منه ، إلا أنني لا أجد في نفسي ميلاً إلى وفاق هذا التخريج على سلامته ، فالنوع الأحمر من العقيق هو مضرب المثل ، وهدف الوصف ، وهو مصرف الذهن إذا أطلق فلم يقيد بنوع خاص من أنواعه المختلفات .

ويشد عضد هذا أن الكلمة المنثورة التي نقلها الحصري تروى شطر بيت في قطعة للسري الرفاء ، بعث بها إلى أبي بكر الخالدي ، يصف جام الفالوذج ويشير إلى أن أبا بكر يقبل هذه الحلواء رشوة يتحاز بها إلى أحد الخصمين في الأقضية ، قال السري :[4]

إذا شئت أن تجتاح حقا بباطل   وتفرق خصما كان غير غريق
فسائل أبا بكر تجد منه سالكا   إلى ظلمات الجهل كل طريق
ولاطفه بالشهد المخلّق وجهه   وإن كان بالإلطاف غير حقيق
بأحمر مبيض الزجاج كأنه   رداء عروس مشرب بخلوق
له في الحشا برد الوصال وطيبه   وإن كان يلقاه بلون حريق
كأن بياض اللوز في جنباته   كواكب لاحت في سماء عقيق

فقوله : أحمر ، وقوله كذلك : لون حريق ، وما تقدم من أن الزعفرة من عملها التلوين ، يمنع كل المنع أن يكون المقصود من العقيق النوع الأصفر ؛ ما من ذلك بُدّ !

(1) ديوان المعاني (الاول — ٢٩٨)
(٢) زهر الآداب (الثاني — ٧)
(٣) معيار اللغة (رعد)
(٤) المعيار (صفر)

(١) لسان العرب وغيره
(٢) اليتيمة (الاول — ٢٥٢)
(٣) تاج العروس (عقق)
(٤) اليتيمة (الثاني — ١٦٤)

والسرىّ قد جمل المقطع من أبياته تضمينا لبيت لأبي بكر الخالدى المهجو ، فانه يروى له قوله يصف الخمر لا الفالوذج :(١)

كأن حباب الكأس فى جنباتها كواكب در فى سماء عقيق

وفى الحسبان أن العرب كانوا يأكلون هذه الحلواء مثلوجة باردة ، إذ كانت كذلك تؤكل لعهدنا هذا . ولكن الجاحظ نقل طرفة واضحة الافصاح بأنها حارة ، وأنها كانت تقدم على هذه الصفة . أو أن منها ما كان يؤكل حاراً ، فليست تثبت القصة إلا أن الفالوذج قدم مرة لآكليه يزفر أنفاسه الحرار . قال أبو كعب(٢): كنا عند عياش بن القاسم، ومعنا سيفويه القاص، فأتينا بفالوذجة حارة ، فابتلع سيفويه منها لقمة ، فنشى عليه من شدة حرها . فلما أفاق ، قال : مات لى ثلاثة بنين ما دخل جوفى عليهم من الحرقة ما دخل جوفى من حرقة هذه اللقمة !

فلو صح أن الفالوذج كان لا يقدم إلا حارا فيؤكل فاترا لوجب تخريج ما سلف من قول السرى الرفاء : « له فى الحشا بردالوصال وطيبه » فيكون الوصف بالبرودة لغير حس الفالوذج ، وإنما هو لمناه وأثر الالتذاذبه . وإذاً يجرى الكلام على أن للفالوذج فى النفس من اللذة والمتاعة ، ما للوصال من برد فى الصدر وثلج ، وهو تخريج بديه ، لا تأباه طبيعة البيان ولا يمس التشبيه بتشويه

وكانت هذه الحلواء هنية الريق ، لينة المُزْدَرَد(٣) . وهى كذلك غريضة هفهافة الأعطاف ، تستجيب للداعى بالغمزة الخفيفة ؛ ويمثل ذلك بصفها صاغة الكلام ، ويشهّونها إلى الأفواه . فقد سمع الثعالبى صديقه الخوارزمى يقول فى وصف طعام قدمه إليه بعض أصحابه: جاءنا بشواء رشراش، وفالوذج رجراج(٤)

وقد تكون بعض جوانب الفالوذج فى الجامات والصحاف أرق من بعض ، فيكون ما رق منها أغبط عند الناس مما غلُظ ، وأولى بالايثار والتكرمة . حدث الجاحظ عن نفسه قال(٥) : كنت على مائدة محمد بن عبد الملك، فقدّمت فالوذجة، فأومأ بأن يجعل ما رق منها على الجام مما يلينى ، تولّماً بى ، فتناولت منه ، وظهر بياض الجام بين يدى، فقال محمد بن عبد الملك : يا أبا عثمان قد تقشّعتْ سماؤك قبل سماء غيرك ؛ فقلت : أصلحك الله لأن غيمها كان رقيقاً !

وما كنت أفهم حتى الساعة إلا أن الفالوذج كان يؤكل وحده ، لا كالطعام يكون إداماً للخبز ، فهو حلواء ، والحلواء مكتفية بنفسها أبداً ، وهو يحوى مادة الخبز كذلك فى جوهره ، فان لباب القمح رأس من رؤوس أخلاطه التى يسوّى بها . ولكن أبا العلاء(١) فى بعض تقوله اللغوية قرن الفالوذج بضرب من ضروب الخبز ، فأدى إلينا الشك والتّعلّى ، ولا سيما أنه يعزو ذلك إلى خلف الأحمر ، ويجمل الطرفة التى نقلها المعرى أن خلفاً أنشد البيتين :

ألمّ بصحبتى ، وهمُ هجوع خيال طارق من أم حِصْن
لها ما تشتهى : عسلاً مصفى إذا شاءت وحُوّارَى بسَمْن

ثم قال لأصحابه : لو كان موضع أم حصن : أم حفص ، ما كان يقول فى البيت الثانى ؟ فسكتوا ، فقال : وحوارى بلمص، واللمص : الفالوذج ، والحوّارى خبز يكون من لباب البر ، وهو السميد . وقد تابع المعرىّ خلفا الأحمر فى تغيير قافية البيت الأول بأسماء النساء ، وتغيير قافية البيت الثانى بأشتات من ألوان الإدام ، وأسْبِغة الطعام ، وتعبير هذ فى غير تَرَيّب أن الفالوذج كان يؤتدم به مع السميد أو غيره مما يختبز ، أو أنه كان يؤكل تارة وحده ، ويؤكل مع الخبز تارة أخرى

« للبحث صلة » محمد شوقى أمين

(١) اليتيمة (الثانى — ١٦٦)
(٢) البيان والتبيين (الثانى ١٥٨)
(٣) عيون الاخبار (الثالث ٢٠٣)
(٤) فقه اللغة (٣٦٦) (٥) خاص الخاص (٤٥)

(٤) خاص الخاص ٤٥
(١) رسالة الغفران ١٤

من وحي بغداد

من جحيم الظلم في القاهرة
إلى سعير الوجد في بغداد
للدكتور زكي مبارك

وَفَدْتُ عَلَى بغـــدادَ والقلب مُوجَعٌ
فهل فرَّجتْ كَرْبِي وهل أبرأتْ دائي
تَركتُ الخُطوب السُّودَ في مصرَ فانبرتْ
سِهامُ العُيُونِ السُّودِ تَصْدَعُ أحشائي
تَركتُ دُخاناً لو أردتُ دفعتهُ بعزْمة مفتُول الذِّراعين مضَّاء
وجئتُ إلى نارٍ سَتَشْــوى جَوانحى
وتصْهَرُ أضْـــلاعى وتسحق أحنائى
فيا ويح قلبي عضّــه الدهر فاكتوى
بلفحةِ قتَّالَـيْن : جَوْرٍ وإصباء

* * *

سمعتُ حَمَاماتٍ ينُحْن فَمَزّني حَنِيني إلى صحب بمصرَ أشحَّاء
هُمُ أسلَمُوني لاعفا الحبُّ عنهمُ إلى ليلةٍ من غمرة الحُزن لَيْلاء
أُنادِمُهُم بالوَهْم والقلبُ عارفٌ بأني لَدَى كأسٍ من الدَّمع حمراء
شربتُ الأسى صِرْفاً فثارتْ مدامعي
تذيعُ حـــديثي في الغرام وأنبائي
أنا الطائرُ المجروحُ يَرْميه بؤسُهُ لشقوَتِهِ ما بَيْنَ نارٍ ورَمْضاء
فإن عشتُ آذتني جُرُوحي وإن أمُتْ
شوَتْني في الأرواح نيرانُ بأسائي

* * *

أحبَّايَ في مصر تعالَوْا فإنني أُوَدِّعُ في بغدادَ أُنسي وسَرّائي
تعالوْا أعينوني على السُّهد والضنَى
فلم يَبْقَ مني غيرُ أطياف أشلاء
تعالوْا أُحَدِّثْكم ففي القلب لَوْعةٌ
هي الجاحمُ المشبوبُ في جَوْفِ قصْباء
تعالوْا تَرَوْا بغـــدادَ أغرتْ بمهجتي
نُيُوبَ المنايا في صَباحي وإمسائي
أحبَّايَ في مصر ، وَهَلْ لي أحبَّةٌ ؟
أحبـاي في مصر تعالَوْا أحبائي
تعالَوْا إلى بغدادَ تَلْقَوْا أخاكم صريعَ خُطُوبٍ يَنْتَحِين وأرزاء
تعالَوْا تَرَوْني في صروفٍ من الجوى
تهـــدّم بُنْيَاني وَتَنْقُضُ حَوْبائي

* * *

عفا الحبُّ عن بغدادَ، كم عِشْتُ لاهياً
أُكاثِرُ أيامي بليـــلَى وظمياء
فكيف وقعتُ اليومَ في أَسْرِ طفلةٍ
مكحَّلةٍ بالسحر ملثوغة الراء
أُصاولُ عينيها بعينيَّ والهوى يُشيعُ الحُمَيَّا في فؤادي وأعضائي
وأشهدُ أطياف الفراديس إن بدتْ
تراودُ أحـــلامي مِزاحاً وأهوائي
وألمس نيرانَ الجحيمِ إذا مضتْ تَرُوم بعينِ الجِدِّ بُعْدي وإقصائي
أُكاتِمُ أهليها هُيَامي ولو دَرَوْا
لهامت بجنب الشط أرواح أصدائي
إلى الحب أشكوها فقد ضاق مذهبي
وأخلفني بعـــد الفراق أعزائي
إلى الحب أشكوها فلولاهُ لم أبِتْ حَليفَ هُمومٍ يصطرِعْن وأنواء
إلى الحب أشكو بل إلى اللهِ وحدَهُ أُفوِّضُ بأسائي لديها ونعمائي

* * *

أَرَبّاهُ أنقذني فأنت رميتني بقلبٍ على عهد الأحباء بَكّاء
أَرَبّاهُ لا تفعل فإني أرى الهوى عَلَيَّ وَقَلْبِي بالقلب أقباس رَوْحاء
أُحِبُّ سعير الوجد فارْمِ حُشاشتي على جمراتٍ منه حمقاء هوجاء

أُحب شقائى فى الغرام وإنهُ   لأرْوَح من مطلولة الزَّهر شَجْراء
فياخالق النار المَصُوف وشائق   إليها أدِمْ فيها لَوَاعج إصلائى
أحبك يارب فهل أنت شافعى   إلى سرحةٍ فى شطِّ دجلة زَهراء
شهدت فنائي فيك حين رأيتها   تحاول إضلالي وَتَنْشد إفنائي
وَمَن أنت يا ربي؟ أجبنى فإنني   رأيتك بين الحسن والزهر والماء
أنا الفانِ المفتونُ فارحم بليَّتى   وَقدِّر بأرجاء الفراديس إثوائي
وَلاتُخْلني فى جنة الخلد من هوًى   بِرُعْبُوبَةٍ لاتعرفُ الرفقَ حمقاء
أُحِبُّ المِلاح الهُوجَ فى الخُلْـــد نفسه
عسانى بدار الخـــلد أهجر إغفائى
تباركتَ! ما الجناتُ من دون لوعةٍ
ســوَى بُقعةٍ فى غابة الموت جَرْداء
يحبُّ ضعيف الروح في الخـــلد أُنسَهُ
إلى غادَةٍ مأمونة الغيب بَلْهــــاء
وَأُنْشــدُ فى الجناتِ إن ذُقتَ رَاحَهَا
مَلاَعِبَ مِن طَيْش وَفتْكٍ وَإغوَاء

* * *

أضاليلُ يُزْجيها خيالي وَأَنْثَنى ،   إلى ساحةٍ مطموسة الأُنس قفْراء
لقــد كنتُ فى مصر شقيًّا فما الذى
ستَجْنِين يا بغــدادُ من وَصْل إشقائي
أهذا جزائي فى العراق وَحُبِّهِ   أهذا جزائى فى رَوَاحى وإسرائى
أخِلاّىَ ما بغــدادُ راحى وإن دَرَتْ
قـــلوبُ صَبَايَاها مَدَارِجَ إصبائي
أخِلاّىَ رُدُّوني إلى مِصرَ إنني   أرى الظلمَ دُونَ الوجد تسعير لأواء

* * *

سَقَى الغيثُ أيامي بحـــلوانَ وارتوتْ
مَلاَعِب أحْـــلامى هناك وأهوائي
فما غـــدرَتْ بى فى حماها نسَائِمٌ
سقاها رَبيعُ الحُبِّ أكوابَ أنداء

وَللهِ عَهْدٌ بالزمالك لم يكنْ   سِوَى لمحاتٍ يَزْدَهِينَ وأضواء
هصرْتُ به غُصناً نضيراً تفتحتْ   أزاهيرُهُ فى ظِل [illegible] راءٍ لفَّاء
وأين على مصرَ الجديدةِ مَوْرِدى   وأين سُهادى فى حماها وإغفائى
أطايبُ ذقناها ولم نَدْرِ أنها   لنُدْرَتِهَا فى الدّهر أزهارُ صحْراء

* * *

أحِبَّاىَ فى مصرَ الجديدةِ سارعُوا   فقد صَرَّعتني حول دجلة أدوائى
أجِـدَّكمُ هل تعلمون بأننى
وإن كنت جار الشط أشرب أظمائى
خذونى إليكم يا رفاقى فإننى   أحاذِرُ فى بغدادَ حَتْفِي وإصمائى
أخاف العيونَ السُّـــودَ فليرحم الهوى
فجيعــةَ أهلي يوم أقضى وأبنائى
أنادمُ أحْبابى وفى الحق أننى   لهول الذى ألقى أصاولُ أعدائى

* * *

أدِجلةُ ما بينى وبينك؟ أفصحِى   فقد طال فى مغناك تبريح إضنائى
وردتك أستشفى فثارت بليَّتِي   وَأَرْمضنِي حُزْنى وأضرعنى دائى
وَرَدْتُك أشكو النيــل يطغى جُحُودُهُ
فأين ســلامى فى حماك وإشكائى
سقى وَرْدُكِ المسولُ غيرى ولم أجدْ
لهول بلائى غير أوشاب أقـــذاء
أطال أناسٌ فيـــك نجوى نعيمهمْ
وفى شطك المورودِ ناجيت بأسائى
أدجلة أين الحب؟ قولى فإننى   تقلبت فى نارين: حقدٍ وبغضاء
أدجلة أين النور؟ قولى فإننى   على الشط أستهدى دياجير ظلمائى
أدجلةُ أبلانى اغترابى وَشَفَّنى   هُيامِي بظُلمِى فى بلادى وإشقائي
أدجلةُ أنت النيلُ بغياً وَكُدْرَةً   فكيف من النارين تسلمُ أحشائى
أدجلةُ ساقتنى إليك مقادرٌ   تأنّقنَ فى كيدى وأبدعن إيذائى
أدجلةُ واسينى فللضيف حقُّهُ   إذا شئت من زادٍ وحبٍّ وصهباء
طغى موجك الصخاب فاهتاج لوعتى
وأيقظ أشجانى وبلبـــل أهوائى

وقفتُ أبثُّ الجسرَ ما بي فلم أكن ... سوى نافثٍ في أذن رَقطاء صَمّاء

وقفتُ أرجّيه ولم أدرِ أنني ... أسطّر أحلامي على ثَبَج الماء

إلى أين هذا التّبرُ يجري وحوله
حرائقُ من أرض على الريّ جَدْباء

أرَقْتُ دُموعي في ثراها فما ارتوت
وهل كان دمعي غير أطياف أنداء

شَوَتْني الخطوب السُّودُ شيّاً فلم تدع
لمُقتسِفٍ حُلْماً إذا رام إبكائي

أجبني يا صَوْبَ الغوادي فإنني ... على علق في الدهر أسماء أدْواء

تحـدّرتَ مُختالاً فلم تُغن أمّةً
تَشهى لطول الجدب أو شال أنهاء

بكى حولك الماضون دهراً فهل رأوا
لدى موجك الصخّاب لحظة إصغاء

تشكّى العراقُ الجَدْبَ وارتمتُ أبتغي
نصيبي فلم أظفر لديك بإرواء

أعندكَ يا صَوْبَ الغوادي تحيّةٌ ... لناسٍ على شَطّيكَ ذاوين أنضاء

تروحُ إلى البحر الأجاج سفاهةً ... على شوق أهلٍ في العراق أودّاء

أبوك السحاب الجَوْدُ يرتاح جُودُه
إلى كلّ أرض في العراقين ميثاء

فممّن أخذت البخل يا جار فتيةٍ
هم الجعفر المنساب في جوف بطحاء

شكا الزهرُ في شَطّيكَ فاخجل ونَجِّه
من الظمأ الباغي ومن حيّة الماء

جريتَ بلا وعيٍ إلى غير غاية ... مُحجّلةً بين المصاير غرّاء

فدعني أطل فيك الملام فلم أكن ... سوى شاعرٍ للحمد واللوم وشّاء

أأنت الذي يجفو الظِّماء لينضوي ... إلى لُجّة في باحة البحر هوجاء

أأنت الذي يسقي البحار وحولَهُ ... أزاهير في سهل يُغذّيه مِظْماء

وقفنا على شطيك نشكو أوامنا ... على نبرات الدف والعود والناء

فأين العطاء الجزلُ يا فيضَ مُزنةٍ ... مُحمّلةٍ بالخير والشر كَلْفاء

عشقت شقائي فيك للحبّ إنني ... أحبُّ شقائي في رحاب أحبّائي

* * *

أبغدادُ هل تدرين أنّي مودِّعٌ ... وأنّ سَمومَ البين تلفح أحشائي

وردتكِ مُلتاعاً أصارع في الهوى ... دموع رفاقٍ وامقين أخلّاء

تنادَوا إلى باب الحديد فودّعوا ... بقايا فؤادٍ وافر العطف وضّاء

وفيهم خَتولٌ لو أراد لردّني ... إلى روضة من يانع الأنس غنّاء

تقدم يستهدي العناق فلم يجد
سوى صخرة مكتومة السرّ خرساء

وعاد يروض العتبُ أحلام قلبه
على خُطة من شائك الهجر عوجاء

وردتك مطعوناً تثور جروحهُ ... فكان بنوك الأكرمون أطبّائي

لحبك يا بغداد والحبُّ أهوجٌ ... رأيت فنائي فيك مَشرق إحياء

تناسيتُ في مصر الجديدة صِبْيةً ... هم الزهرُ الظمآن في جوف بيداء

يناجون في الأحلام أطياف والدٍ ... لمهد بنيه والبُنيّات نسّاء

* * *

أبغدادُ هذا آخرُ العهد فاذكري ... مدامعَ مفطورٍ على الحبّ بكّاء

أبغدادُ يضنيني فراقك فاذكري ... لدى ذمة التاريخ بثّي وإضنائي

خلعت على الدنيا جمالكِ فانثنتْ ... تخايَلُ في طيبٍ وحُسنٍ ولألاء

سيذكرني قومٌ لديك عهدتُهم ... يحبّون ظلّاً مين ضُرّي وإيذائي

سيُمسي خصومي بعـدَ حين أحبّةً
يذيعون مشكورين أطيبَ أنبائي

ستذكر أرجاء الفراتين شاعراً ... تفجّر عن مكنونة الدرّ عصماء

سيسأل قومٌ مَن زكيٌّ مباركٌ ... وجسمي مدفونٌ بصحراء صمّاء

فإن سألوا عني ففي مصر مرقدي ... وفوق ثرى بغداد تمرح أهوائي

ستذكرني غيدٌ ملاحٌ أوانسٌ ... أطلن بلائي في الغرام وإشقائي

ستذكرني مصرٌ وما كان قلبها
سوى صخرةٍ في جانب النيل ملساء

إلى الله أشكو لؤم دهري وصرفَهُ
وعنـدَ الإله البرّ أودع حَوْبائي

زكي مبارك



حول لجنة إنهاض اللغة العربية

سيدي الأستاذ الزيات

سرني وأرضى نفسي ما كتبتم وما نشرتم لكرام الكتاب من الملاحظات على قرار لجنة إنهاض اللغة العربية وما انتهت إليه في اختيار الكتب التي تصلح لأن تكون في أيدي تلاميذ المدارس الثانوية وسيلةً إلى تقويمهم في اللغة العربية

ولكن شيئاً هاماً في قرار اللجنة قد فاتكم التنبيه إليه وما كان ينبغي أن يفوت : ذلك هو حق أدباء العروبة في مختلف أقطارها في أن يكون لهم ولمؤلفاتهم الأدبية اعتبار في نظر وزارة المعارف المصرية أولا ، ثم في نظر أعضاء هذه اللجنة ...

فهل تذكرت وزارة المعارف المصرية يوماً أن في هذه الأقطار التي تريد أن تفرض عليها زعامتها الأدبية — علماء وأدباء وكتاباً ومؤلفين ، هم في الطبقة الأولى من رجال الفكر العربي ؟ وهل عرفت أن لهؤلاء الأدباء كتباً ومؤلفات حقيقة بأن تكون موضع تقدير رجال المعارف في مصر حين يريدون أن ينهضوا بالثقافة الاسلامية

ذلك — ولا شك — شيء تعرفه وزارة المعارف ولا تنكره، ويعرفه أدباء مصر ولا ينكرون ، ولكن ما وراء هذه المعرفة ؟ هل قررت يوماً كتاباً في مدارسها لكاتب عربي في غير مصر ؟ هل عملت على أن يعرف تلاميذها في مصر أن في تلك البلاد كتاباً وأدباء ينبغي أن تُدرس آثارهم وينتفع بها؟

إن الكتب المصرية تملأ أسواق الشرق العربي ومكتباته ومدارسه ، ولا تخلو منها يد تلميذ عربي في تلك البلاد . فهل حرصت مصر على أن ترد هذا الجميل إلى أهله ؟ أم تراها ضريبة على هذه البلاد تؤديها لمصر غير منتظرة جزاء عليها ولو كان هذا الجزاء هو الاعتراف بالجميل ؟

أين مؤلفات الأساتذة إسعاف النشاشيبي في فلسطين ، وأمين الريحاني في لبنان ، وعلى الطنطاوي في دمشق ، وساطع الحصري وطه الهاشمي في العراق ؟ أليس لهؤلاء مؤلفات يمكن أن ينتفع بها في مصر ، لتزيد الروابط بين البلاد العربية توثيقاً وقوة ؟

م . سعيد

اقتراح على الشعراء

تغلي أطراف العالم العربي والعالم الاسلامي لأنهم يوقدون على قلبهما بالحديد والنار والمكيدة في فلسطين ، وتسجل الأيام أروع قصة من قصص البطولات والإباء والتضحية في التاريخ كله ، وتصبحنا الأنباء وتمسينا بما يبسط قلوبنا ويقبضها سروراً بانتصار إخواننا أو ألماً من اندحارهم

وتلتقي مشاعر المسلمين والعرب لقاء عجيباً في هذه البقعة المقدسة من الأوطان العربية مما جعل الثورة الفلسطينية مبدأ عهد لتكوين الشعور الاسلامي والعربي ، ومدار ذكرى ومداولات حول النفس العربية وتاريخها وخصائصها وجهادها ومستقبلها

فكيف تمر بنا هذه الحوادث الجسيمة ، وتعرض على أعيننا وقلوبنا هذه المشاهد والمشاعر الفذة ثم لا تسجل تسجيلاً فنيًّا خالداً في مطولات و « ملاحم » كما كانت حروب « طروادة » مدار أناشيد الإلياذة اليونانية ؟

إن في شخصيات باعثي هذه الثورة وفي قوادها وفي جنودها رجالا ونساء وفي شرفهم وسمو أخلاقهم وفي الأهوال التي تحيط بهم ... معاني روائية نادرة ومنابع إلهام لذوي الأقلام

فمن يا ترى تنتدبه الأقدار وتستطلق قلمه لكتابة هذا الديوان الخالد كما استطلقت قلم الشاعر الكبير أحمد محرم لكتابة ديوان مجد العرب والاسلام الذي نرجو له التوفيق فيه ؟

إنى أخشى أن أشير بأصبعى فى هذا المقام إلى بعض الشعراء الذين أعرف فى خيالهم الواسع قدرة على ملء الفجوات التى بين الحوادث، وقدرة على تلوين الشخصيات والأحداث، وعلى الربط و « الحبكة » الفنية فى الاخراج، وعلى خلق شخصيات خرافية عند اللزوم

أخشى هذه الاشارة حتى لا أصد بعض الذين قد يقعدهم أن ذكرهم نبا عنه القلم فى هذا المعرض. ولعل طبعهم الشاعر قد سما ونضج بالثورة الفلسطينية، و « قد يسمو الطبع الخافت لأن حادثة ما تحمله إلى الآفاق العليا من التفكير والافتنان، كما تعلو العاصفة بالهشيم والريش إلى حيث تحاق ذؤابات الدوح وأجنحة النسور » . كما يقول الأستاذ العقاد

ومن منا لم تسم بمشاعره حوادث فلسطين وتفجر فى طبعه الشعر النفسى الذى يفيض على القلوب فى بحوره المرسلة؟

إنى لم أعن أن أكون من رجال الشعر المنظوم الذى يرضى نفسى إلا اليوم حتى أظفر بهذا الشرف العظيم

فيا شعراءنا عشاق الخلود!

ليس التغزل فى جسد جميل أو كأس فاتنة، ولا البكاء المزرى بالرجولة من نفس هلوك على حبيب هاجر وخدين غادر، ولا الخواطر الكزة الضيقة فى مناسبات الحياة الشخصية الأنانية، ولا الوصف التقليدى للطيارات والقطارات والابل والأشجار والأطيار، ولا ... ولا ... إلى آخر المكرور المعاد من المناوين المتوارثة كما تورث الأوعية والآنية ليصب فيها ... ليس كل أولئك شيئاً ذا خطر ورجاحة فى ميزان المواريث الأدبية الخالدة، لأنها لا تقترن بالنفس العربيــة العامة الواحدة فى كل الأشخاص والأمكنة والأزمنة ... وما لم يكن على الأثر الأدبى هذا الطابع طابع العموم والشمول فلن يحظى بالخلود

وفى الثورة الفلسطينية أوتار تتصل بكل قلب عربى ومسلم، فمن استطاع أن يجمع هذه الأوتار فى يده، وأن ينشد عليها بإيمان وفن واستغراق، فسيذهب نشيده مردداً فى كل يوم وفى كل مكان وبكل لسان ...

وإذا مرت الثورة الفلسطينية من غير شاعر واحد يرصدها ويغنى لها ويندب .. فأخشى أن يحكم المستقبل على شعرائنا أنهم « قليلو الملاحظة : يذهبون إلى الغابة للبحث عن وقود ثم يرجعون فارغى الأيدى! » كما يقول المثل الانجليزى ... أو أنهم يجرون وراء السراب ويتركون الأنهار المتفجرة ...

عبد المنعم خلاف

حاجى بابا فى انجلترا

نشرنا فى مجلتنا (الرواية) قصة بهذا العنوان للكاتب الانجليزى جيمز موير وصف فيها بعض النواحى الاجتماعية فى بلاد إيران أوائل القرن التاسع عشر. نخشى بعض إخواننا الايرانيين أن يخلط القراء بين إيران القديمة وإيران الحديثة، مع أن المؤلف حدد زمن القصة بسنة ١٨٢٢. والواقع أن حاجى بابا لا يمثل فى ذلك العهد إيران وحدها، وإنما يمثل مصر والشام والعراق وتركيا تمثيلا رائعاً لا يناقض الحقيقة. ومن يقرأ هذه القصة ثم يزر هذه البلاد اليوم يدهشه هذا التطور الذى نال العقلية الاسلامية فى مدى قرن من الزمان. فان تفتح الأذهان فى تركيا وإيران ومصر للآراء الجديدة والمدنية الحديثة لا يدع مجالا للشك فى حيوية الاسلام ومرونة الشرق .

الى الاستاذ السفير فليكس فارس

تحية معجب أبعثها فى هالة من معانى الشكر التى هى جواب لقرار الوفاء ... وما الوفاء إلا صدى هديتك التى بعثتها إلينا عن طريق الرسالة

أشرفت من فوق منبرك على عالم زاخر بشتى المعانى زادنى يقيناً بأن الشرق هو الشرق وأننا كنا على تباين أمصارنا أمة واحدة . . . وكأن كتابك هــذا قد خلقنى خلقة ثانية ذات مناعة لا تقبل مبادئ المترجمين المقلدين فى رأيي وإن كانوا فى رأى أنفسهم مجددين مبدعين

فشد على يدك فأنت صاحب رسالة ورسول بعث، فألق من فوق منبرك الهداية، وادحض ببيانك وحججك أباطيل المخدوعين المغرورين. أيدك الله بروح من عنده وجملك فى الأواخر مقام المجاهدين العاملين فى الأوائل ...

« الزقازيق » محمد جمال الدين درويش

بعثة الامام محمد عبده

كان الدكتور محمد بهى قرقر والدكتور محمد ماضى عضوا بعثة المرحوم الشيخ محمد عبده قد أتما دراستهما فى جامعة هامبرج

في ألمانيا ونالا إجازة الدكتوراه منها . ثم رغبا إلى مشيخة الأزهر أن تطيل مدة البعثة لهما سنتين لينالا درجة الاستاذية من هذه الجامعة . وعرض هذا الموضوع على المجلس الأعلى في إحدى جلساته السابقة كما عرض عليه ما أظهرته المشيخة من الرغبة في سرعة الاستفادة من عضوي هذه البعثة وتعيينهما للتدريس في الأزهر فرأى المجلس الأعلى للتوفيق بين رغبة المشيخة في سرعة الاستفادة منهما وبين رغبتهما في الحصول على درجة علمية كبرى من جامعة هامبرج أن يعودا إلى ألمانيا لمدة فصل دراسي واحد ثم يرجعا إلى مصر للعمل في التدريس بالأزهر على أن يصرح لهما بعد ذلك بالسفر لأداء الامتحان لدرجة الأستاذية في الوقت الذي يطلبان من المشيخة السماح لهما بالسفر فيه .

وقد أرسلت مشيخة الأزهر في طلبهما لالحاقهما بوظائف التدريس في بدء السنة الدراسية القادمة على أن يعودا لأداء الامتحان في السنة القادمة .

العريان يؤرخ الرافعي الخالد

نشرت مجلة اللطائف المصورة في عددها الماضي ما يلي :

منذ نحو تسعة شهور والاستاذ محمد سعيد العريان ينشر في « مجلة الرسالة » فصولاً متتابعة في كل أسبوع عن حياة المغفور له السيد مصطفى صادق الرافعي أبي البلاغة والبيان الذي فقده عالم الناطقين بالضاد في العام الماضي . وقد أذيع أنه سيجمع هذه الفصول الثمينة بين دفتي كتاب يصدره قريباً

والأستاذ العريان معروف بأدبه وسعة اطلاعه . وقد لازم الرافعي العظيم ملازمة طويلة ، فكان الفقيد يملي عليه كتاباته ويستشيره في معظم أعماله وأسراره ، فأحاط علماً بشخصية الرافعي ووفق إلى دراستها دراسة مستفيضة ...

فهو بذلك خير من يتحدث عن الرافعي ويؤرخ حياته وأخلاقه وفلسفته والعوامل التي أثرت عليه وكونته ، وطريقته في الكتابة وتسجيل خواطره العالية ، وما هي المناسبات والظروف التي كانت تدعوه إلى تأليف الكتب والقصص والمقالات ...

ولا شك في أن هذا العمل من الأستاذ العريان يعد خدمة أدبية كبرى تفيد الأجيال القادمة أكثر من إفادتها الجيل الحاضر، ولووفق الأستاذ العريان في تاريخ حياة الرافعي فانه سيخلد مع الرافعي ، فان كثيرين من الأدباء العالميين اشتهروا وخلدوا بوضعهم المؤلفات عن حياة أدباء سبقوهم أو لازموهم . وقد اشتهر الأديب الكبير « بوزويل » بملازمته للاديب جونسون وكتاباته عنه . وليس الرافعي بأقل قيمة من « جونسون » فهو ... أدبية خالدة شهد لها أقطاب الفكر بامتلاكها ناصية البيان ، وقل من يستطيع دراستها والالمام بها وتحليلها ، وهي جديرة بأن تكتب حولها الرسالات التي تجيز لصاحبها أرفع الشهادات الأدبية ...

فنحيي في الأستاذ العريان وفاءه للرافعي في عصر يكاد ينعدم فيه الوفاء ، ونثني على خدمته الأدبية الكبرى لعالم الأدب ، ونشكر مجلة الرسالة الغراء ، مجلة الأدب والفكر الرفيع ، مجلة الرافعي الخالد، على تسهيلها للأستاذ العريان مهمته وقيامها بتسجيل هذه الفصول الثمينة عن حياة أبي البيان

للحقيقة والتاريخ

نشرت الرسالة الغراء بعددها رقم ٢٧٠ مقالة بعنوان «فلسفة الأسماء» للأستاذ السيد شحاتة . وقد جاء في هذا المقال « ولما ظهر الاسلام تطورت الأسماء عند العرب إذ سمى النبي (محمداً) مع أنه لم يسم أحد من قبل بهذا الاسم » والحقيقة أن هناك من سمى باسم محمد في الجاهلية وهم ثلاثة :

١ — محمد بن سفيان بن مجاشع جد الفرزدق الشاعر المشهور

٢ — محمد بن أحيحة بن الجلاح أخو عبد المطلب لأمه

٣ — محمد بن حمران بن ربيعة

أما أحمد فلم يسم به أحد في الجاهلية وإن جاء التبشير فيه ، قال الله تعالى (وإذ قال عيسى بن مريم يابني إسرائيل إني رسول الله إليكم مصدقاً لما بين يدي من التوراة ومبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد)

محمد عبد الغفار

مجلة الأمالي — بيروت

وصلنا العدد الأول والثاني من مجلة (الأمالي) التي يتعاون على إصدارها في لبنان إخواننا الأساتذة الأدباء: محمد علي الحوماني، والدكتور محمد خيري النوري ، وعارف أبو شقرا ، والدكتور عمر فروخ. ومجلة الأمالي هي شيء جديد في صحافة لبنان، تنقل عن شرقية أصيلة وثقافة شاملة ومنطق متزن، وتشير إلى نهضة متوثبة في الآداب والفنون ، وترمي إلى أهداف نرجو لهم فيها التوفيق والسداد . اشتراكها السنوي ٧٥٠ مليما وعنوانها :

بيروت — صندوق البريد ٩٤١



إلى اللجنة المشتركة لانهاض السينما بوزارتي التجارة والمعارف

تألفت بوزارتي التجارة والمعارف لجنة جديدة من بعض كبار رجال الادارة مهمتها — على ما قيل وقتذاك — إنهاض صناعة السينما في مصر والأخذ بيدها حتى تصير إحدى صناعات الدخل القومي .

وها نحن في بداية الموسم واللجنة لم تجتمع بعد أن نهمس في أذنها بما يتردد في الأندية والمحافل الفنية من نقدات وملاحظات على سياسة اللجنة السابقة المنحلة بتأليف اللجنة الجديدة . وأغلب ظننا أننا بتسجيلنا هذه النقدات والملاحظات إنما نسجل رأى السواد الأعظم من المشتغلين بإنتاج الأفلام في هذه البلاد

وأول هذه الملاحظات هو أن اللجنة ترى أن الشركات المصرية بحاجة إلى مساعدات مالية تقدم لها بين وقت وآخر وفاقاً لما تراه اللجنة عند تقدير جهودها وفحصها بالمنظار الفني . وهذه السياسة في نظرنا ونظر إخواننا المنتجين غير مجدية؛ وهي وإن أدت إلى رفع بعض الخسائر عن عاتق الشركات فلن تفيد في إنهاض الفن السينمائي ذاته .

إن الشركات بحاجة إلى (رؤوس أموال) لا إلى (إعانات نظامية) ، لأن أغلب شركاتنا — إذا استثنينا استوديو مصر — إنما أسس بأموال فردية ، والجزء الأكبر من هذه الأموال استنفدته الخسائر التي تعرضت لها الشركات أول انشائها . والذي يحدث الآن هو أن المنتج يذهب إلى واحد من كبار الماليين كيملو وغيره فيأخذ ما يراه ضروريا من المال بفائدة مئوية كبيرة ومع اشتراط الحصول على نسبة مئوية أخرى من الايراد الكلى للفلم ، والنتيجة أن هذا المالي يسترد مبلغه مضاعفاً في مدى شهور معدودة أما المنتج فلا يغل له إنتاجه فائدة، أو هو يغل فائدة صغيرة لا تغنى ولا تسمن من جوع

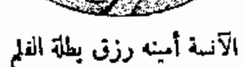
فاذا كانت وزارتا المعارف والتجارة جادتين في إنهاض السينما فليكن ذلك بتخصيص المبلغ المراد إعطاؤه للشركات كل عام كمساعدات نظامية ، ليكون رأس مال يوزع منه دورياً على المنتجين بنظام الحصص ، فيجدون بذلك ما يغنيهم عن الالتجاء إلى كبار المقرضين ، وبذلك يتوفر لهم عن طريق اللجنة جانب كبير من أرباحهم ونتاج جهودهم ، وذلك كفيل بأن يدر عليهم ربحاً كافياً . ولم يقل أحد إن إخراج الأفلام غير مربح حتى يحتاج إلى مساعدة دائمة . ويبقى بعد ذلك نوع من الانتاج السينمائي هو الذي نراه وراء المنتجون بحاجة إلى المساعدة الدائمة ، وذلك هو (الجرائد السينمائية) التي تسجل الحوادث الجارية على الشريط إذ أن هذه الجرائد لا تأخذها دور السينما إلا بإيجار زهيد لا يساعد على تغطية حتى نصف مصاريف عملها . فلا بأس من منح منتجي هذه الجرائد السينمائية مساعدات سنوية ، ولكن على أساس العدل المطلق وعدم المحاباة لأي دعوى من الدعاوى ، فلا نرى اللجنة تمنح إحدى الشركات مبلغاً كبيراً على أساس زعم من المزاعم التي لا علاقة لها بالسينما والفن السينمائي ...

ثم إن هناك ناحية أخرى على هذه اللجنة أن تنظر فيها وتعمل على التخلص منها ما دامت تريد نهضة جدية للأفلام في مصر، وهذه الناحية هي جمود اللائحة التي تعمل بها وزارة الداخلية الآن في صدد ما يجوز معالجته وما لا يجوز معالجته في الأفلام من الموضوعات . وعندنا أنه ما لم تعدل هذه اللائحة فلن تشاهد مصر أفلاماً لها قوة الأفلام الأفرنجية وروعتها وجمالها وإنما تكون أفلامنا جميعاً (نسخ كربون) من الأفلام التي رأينا حتى الآن، أفلام الغرام الفاشل والزواج غير الموفق ، وخيانة الزوجات ، وكان الله بالسر عليماً ...

أخبار سينمائية ومسرحية

الانتهاء من فلم الدكتور

بذل الأستاذ نيازى مصطفى وسائر هيئة استوديو مصر جهداً فى الانتهاء من تصوير فلم الدكتور لمؤلفه وممثله الأستاذ سليمان نجيب بطل رواية الحل الأخير. والمفهوم حتى الآن أن الفلم ينتهى فى آخر الشهر الحالى ويكون معداً للعرض فى أوائل الموسم القادم فى سينما تريومف سابقاً. وكل من شاهد منظراً من مناظر ذلك الفلم تأكد لديه أنه سيكون فلم الموسم دون ريب، وأن نيازى يستحق أن يقيم له الزملاء حفلة تكريم من أجله!



الآنسة أمينه رزق بطلة الفلم

جريدة سالم السينمائية

كانت جريدة سالم السينمائية التى شاهدناها فى الأسبوع الماضى خير دعاية لجهود هذا الشاب المقدام، وكل من شاهدوها وشاهدوا الجرائد الأخرى التى عنيت بتسجيل حفلة رفع الستار عن تمثال سعد، قد حكموا للأستاذ سالم بالاجادة والاتقان مما شجعه على أن يستمر فى إخراج هذه الجريدة السينمائية مرة فى كل شهر وكلما كانت هناك حوادث جارية كبيرة يجب تسجيلها



منظر من فيلم الأستاذ سالم ويرى فيه روحية خالد وأنور وجدى ومحسن سرحان وفى أقصى الصورة راقية ابراهيم

نساء بلا رجال

انتهى الأستاذ احمد جلال عضو الثلاثى الفنى من كتابة السناريو الجديد لروايته (نساء بلا رجال) ويبدأ التصوير فى أوائل الشهر القادم والمنتظر الانتهاء من إخراجه قبل شهر ديسمبر القادم ليمكن عرضه فى النصف الثانى من الموسم الحالى

يوم المنى

تعرض سينما كوزمو ابتداء من يوم الخميس الماضى فلم (يوم المنى) لممثله الأول الأستاذ على الكسار وهو من أقوى الأفلام الفكاهية الطويلة، فقد استغرق عرضه حوالى مائة دقيقة، وأجاد من الممثلات زوز لبيب وسلوى وعلام وبهيجة المهدى. والفلم من إخراج الفيزى وإنتاج شركة أرابيان - يستمر عرضه أسبوعاً آخر لشدة الاقبال على مشاهدته

الفرقة القومية

بعد أسبوعين نشاهد على مسرح الأزبكية أولى روايات الفرقة القومية للموسم الجديد، وسنتحدث عنها فى عدد قادم

الأفلام الأجنبية الحديثة

— من أهم الأفلام التى تعرضها سينما ستوديو مصر فى الموسم الحالى الفيلم (مارى انتوانيت) للنجمة الكبيرة (نورما شيرر) ويظهر فيه أمامها (تايرون باور) و (جون باريمور) و (جلاديس جيورجز وانتيا لويس وروبرت مورلى) وهو فلم الموسم للمترو جولدوين ماير دون نزاع

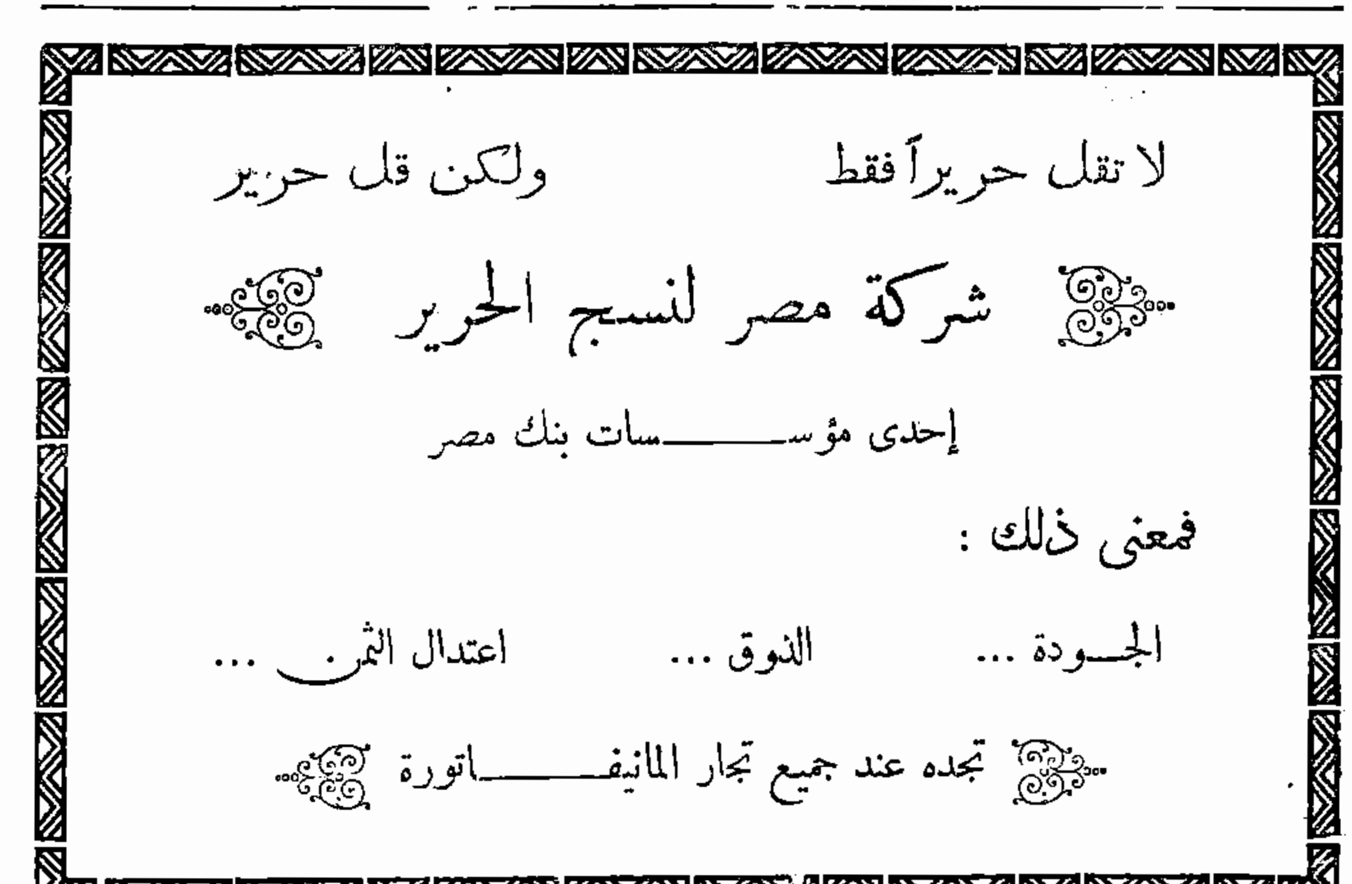
— انتهى (الكسندر كوردا) عاهل السينما الانكليزى الكبير من إخراج فلمه الهندى الجديد (الطبلة). وقد اختير غلام هندى للقيام بالدور الثانى فى هذا الفيلم فوفق فيه إلى حد كبير وأثبت أن اخواننا الهنود لا يقلون نبوغاً فى السينما عن غيرهم

— انتهت استيديوات المتروجولدوين ماير فى كاليفورنيا من تصوير مناظر فلمها الجديد (غلام من مصحة الدكتور برناردو) وبطل هذا الشريط الكبير هذا الصبى العالمى (فريدى بارثولوميو)



منظر من فلم (غلام من مصحة الدكتور برناردو)

طبعت بمطبعة الرسالة بشارع المبتديان - عابدين



محكمة شربين الأهلية الجزئية

نشرة ثانية

في القضية ن ٤٤٤ سنة ١٩٣٨

إنه في يوم الأحد ١٦ أكتوبر سنة ١٩٣٨ من الساعة ٨ افرنكي صباحا سيباع بالمزاد العلني العقار الآتي بيانه بعد والمملوك إلى أحمد محمد عامر ومحمد احمد حجازي وابراهيم محمد عامر الجميع من كفر أبو سيد احمد وجميع العقار كائن بناحية كفر الحاج شربيني مركز شربين غربية.

١٦ م بحوض كفر أبو سيد احمد الصغير ن ١١ قطعة ن ٤ منزل احمد محمد عامر عبارة عن أودتين وزريبة محدودة من البحري الباز احمد بطول ١٧ ر ١٧ متر والقبلي السيد ابراهيم سيد جمه بطول ٣١ ر ١١ ١٥ر١٣م والشرقي بطول ٥٥ر٤م والغربي محمد صالح بطول ٨٠ر٤ متر

٦٠ م و ٤٨ س بحوض كفر أبو سيد احمد الصغير ن ١١ قطعة ن ٤ منزل ابراهيم محمد عامر عبارة عن أودتين وفسحه حده من البحري صالحه احمد بطول ٦٠ر٩م والقبلي صبحه احمد علوان بطول ٦٠ر٩م والشرقي بعضه شارع وبعضه صبحه أحمد علوان بطول ٣٠ر٦م والغربي محمد ابراهيم عامر بطول ٧٠ر٦م

٦١ متر و٧٤ سهم بحوض كفر أبو سيد احمد الصغير ن ١٢ قطعة ن ٤ منزل محمد احمد حجازي حده البحري حامد شهاب الدين بطول ٦٠ر٥م والشرق محمد يوسف بطول ٩م والقبلي احمد احمد الصعيدي بطول ٧م والغربي شارع بطول ٦٠ر١٠م

١٨٣ متر و٦٣ سهم

وهذا البيع كطلب مصلحة الأملاك الأميرية وبناء على حكم نزع الملكية الصادر من هذه المحكمة بتاريخ ٢٤ أبريل سنة ١٩٣٨ ومسجل بمحكمة المنصورة الكلية الأهلية بتاريخ ٣٠/٤/١٩٣٨ تحت نمرة ١٠٧ وفاء لمبلغ ١٨ ج و٨ م مع ما استجد وما يستجد من الفوائد وبثمن أساسي قدره ١٦ ج و٨٠٠ م بعد تنقيص الخمس لأول مرة

فعلى راغب الشراء الحضور في الزمان والمكان المحددين أعلاه وجميع الأوراق مودعة بقلم الكتاب لمن يريد الاطلاع عليها

كاتب البيوع

في يومي الأحد والإثنين ٢٥ و ٢٦ سبتمبر سنة ١٩٣٨ من الساعة ٨ صباحا وما بعدها واليوم التالي إذا لزم الحال بناحية قصر هور وزمامها وسوقها سيباع علناً منقولات وزراعة قطن وأذرة موضحين بمحضر الحجز ملك الست عيشه على حسن وآخرين نفاذاً للحكم نمرة ١٠١ سنة ٩٣٣ كلى المنيا وفاء لمبلغ ٤٥٠ م ١٠٢ ج كطلب أبو اليزيد أفندي ابراهيم عمدة قصر هور

فعلى راغب الشراء الحضور

◆

في يوم الثلاثاء ٢٧ سبتمبر سنة ١٩٣٨ الساعة ٨ صباحا والأيام التالية بنجع وحشى تبع جهينة الشرقية مركز طهطا وزمامها سيباع علناً المنقولات والغلال وعدة ساقية الموضحين بمحضر الحجز ملك حسانين عبد اللا وآخر من الناحية نفاذاً للحكم نمرة ٤٣٦٦ سنة ١٩٣٨ مدني طهطا وفاء لمبلغ ٤٤٢ قرش صاغ والمصاريف كطلب محمود على أبو زيد من الناحية

فعلى راغب الشراء الحضور

◆

في يوم الأحد ٢ أكتوبر سنة ١٩٣٨ من الساعة ٨ أفرنكي صباحاً والأيام التالية بنجع الدير تبع أولاد حمزه وزمام أولاد حمزه بحوض البومة سيباع علناً حبوب وأشياء منزلية موضحة بمحضر الحجز ملك حسن محمد أحمد عبد الله خنيجر من الناحية نفاذاً للحكم الصادر من محكمة جرجا الأهلية في القضية المدنية نمرة ٢٦٦٧ سنة ١٩٣٨ وفاء لمبلغ ٣٩٢ قرش صاغ والمصاريف كطلب الخواجه عزيز سيدهم من الناحية

فعلى راغب الشراء الحضور

◆

في يوم ٢٥ سبتمبر سنة ١٩٣٨ من الساعة ٨ صباحا بناحية اليسفلون مركز مغاغة والأيام التالية إذا لزم الحال سيباع علنا الأشياء المبينة بمحضر الحجز ملك محمد احمد حسين وآخر من الناحية كطلب ألفونس بك الكسان من المنيا نفاذا للحكم ن ١٧٧٥ سنة ١٩٣٨ مغاغه وفاء لمبلغ ٤١ج و٨٠م بخلاف رسم هذا وما يستجد فعلى راغب الشراء الحضور

◆

في يوم أول أكتوبر سنة ١٩٣٨ من الساعة ٨ صباحا بناحية الشيخ على والايام التالية إذا لزم الحال سيباع علنا زراعة الاذرة والقصب الموضحه بالمحضر ملك محمود اسماعيل حسانين من الشيخ على ووزيرى محمد الصياد من النزيلة ورضية محمود من الشيخ على كطلب عزيز بطرس التاجر ببندر قنا نفاذاً للحكم ن ٣٢٨٤ سنة ١٩٣٨ وفاء لمبلغ ٦٢٥ مليم خلاف رسم التنفيذ والنشر

فعلى راغب الشراء الحضور

◆

في يوم ١٢ أكتوبر سنة ٩٣٨ بناحية العدوة مركز مغاغة الساعة ٨ صباحا سيباع علنا محصول ٨ ف قطن ملك احمد السيد الشمسى وآخر من الناحية نفاذا للحكم ن ١٨١٢ سنة ١٩٣٨ مغاغة وفاء لمبلغ ٣٤ج و٣٠م خلاف أجرة النشر وما يستجد كطلب ألفونس بك الكسان من المنيا فعلى راغب الشراء الحضور

◆

في يوم ١٦ أكتوبر سنة ٩٣٨ الساعة ٨ صباحا بناحية أرتيم والأيام التالية إذا لزم الحال سيباع علنا زراعة ٦ ط قصب ملك محمود جاد عبدالرازق وآخر من أرتيم كطلب عزيز بطرس التاجر ببندر قنا نفاذا للحكم ن ٣٩٢٤ سنة ١٩٣٨ وفاء لمبلغ ٤ ج و٤٢٥ م خلاف المصاريف

فعلى راغب الشراء الحضور

◆

في يوم ٢٥ سبتمبر سنة ٩٣٨ من الساعة ٨ صباحا بنجع الرشايده تبع أولاد جباره سيباع علناً مواشى ومحصولات زراعية موضحه بالمحضر ملك طايع متولى أحمد من الناحية كطلب الخواجه جرجس جرجس من أولاد حمزه وفاء لمبلغ ١٢٠ قرش صاغ خلاف رسم هذا نفاذاً للحكم ن ٢٦٣٨ سنة ٩٣٨

فعلى راغب الشراء الحضور

◆

في يوم ٢ أكتوبر سنة ٩٣٨ من الساعة ٨ صباحا بجهة عزبة المثلث تبع المربط مركز كفر الشيخ ويوم ١٦ منه من الساعة ٨ صباحا بسوق الوحال سيباع علناً أشياء موضحه بمحضر الحجز ملك محمد موسى شتا من الناحية كطلب حضرة صاحب السعادة مراد محسن باشا بصفته مديراً لديوان الأوقاف الخصوصية الملكية نفاذا للحكم ن٣١٧ سنة ١٩٣٨ وفاء لمبلغ ٦٣ج ٦٢٣م وما يستجد

فعلى راغب الشراء الحضور

في يوم ٣ أكتوبر سنة ٩٣٨ الساعة ٨ صباحا بناحية بني هلال وزمامها مركز سوهاج سيباع علنا ثلاثة أرادب ونصف وحماره بيضاء ملك عبد الخالق عبد اللطيف عبد الخالق من الناحية ن ٤٢٠٤ سنة ٩٣٧ وفاء لمبلغ ٣١٠ قرش صاغ بما فيه أجرة النشر كطلب الخواجه ساويرس مويس التميد التاجر بسوهاج

فعلى راغب الشراء الحضور

في يوم ٢ أكتوبر سنة ٩٣٨ الساعة ٨ صباحا ومابعدها حتى يتم البيع بشارع دمنهور ن ٩٩ قسم ثاني بور سعيد سيباع علنا منقولات وملابس مبينة بمحضر الحجز ملك عوض محمد عزي التاجر ببور سعيد نفاذا للحكم ن ٩٦ سنة ٩٣٨ وفاء لمبلغ ٢٠ج ٨٣٠م بخلاف أجرة هذا النشر كطلب فؤاد أفندي محمد البدري المقيم بملكه بشارع أوجينا قسم أول بور سعيد

فعلى راغب الشراء الحضور

في يوم ٢٤ سبتمبر سنة ٩٣٨ الساعة ٨ صباحا وما بعدها إذا لزم الحال بشارع الرصافة حارة الساليه ن ١٧ محرم بك قسم محرم بك سيباع علنا منقولات موضحة بمحضر الحجز ملك السيد حسن داوود ومحمد أحمد عثمان وفاء لمبلغ ٤٢١ قرش صاغ خلاف رسم النشر ومايستجد نفاذاً للحكم ن ١١٠ سنة ١٩٣٨ كطلب حضرة يوسف أفندي زرقا باسكندرية

فعلى راغب الشراء الحضور

في يوم ٢٧ سبتمبر سنة ٩٣٨ من الساعة ٨ صباحا بناحية المرايه المدفونه مركز البلينا سيباع علناً الغلال المبينة بالمحضر ملك الشيخ السيد احمد آدم من الناحية نفاذا للحكم ن ٤٠٤٨ سنة ٩٣٧ مدني وفاء لمبلغ ٤٩٠ قرش صاغ خلاف المصاريف ورسم النشر كطلب الست هدى ابراهيم محمد القاضي عن نفسها وبصفتها وصية على أولادها

فعلى راغب الشراء الحضور

في يوم ٢٨ سبتمبر سنة ٩٣٨ من الساعة ٨ صباحا بناحية كفر جرزا مركز العياط ويوم ٢٩ منه بسوق كفر عمار مركز العياط إن لم يتم في اليوم الأول سيباع علناً جاموسه موضح أوصافها بالمحضر ملك احمد عبد الواحد خليل من الناحية كطلب حضرة صالح بك صادق المحامي بالاسكندريه وفاء لمبلغ ٧١٠م ٤ج والمصاريف نفاذا للحكم ن ٣٥٤٤ سنة ٩٣٨

فعلى راغب الشراء الحضور

في يوم ٢٧ سبتمبر سنة ٩٣٨ من الساعة ٨ صباحا بكفر مهنى الصغرى ويوم ٣ أكتوبر سنة ٩٣٨ بسوق كفر الباجور سيباع علناً بقره مبين أوصافها بالمحضر ملك شاهين عبد ربه شاهين من الناحية وفاء لمبلغ ٤٠٠ م ٨ ج خلاف النشر نفاذاً للحكم ن ٤٣٩٥ سنة ٩٣٨ منوف كطلب الست منيره عبد الخالق شاهين من الناحية

فعلى راغب الشراء الحضور

في يوم ٢٧ سبتمبر سنة ٩٣٨ الساعة ٨ صباحا والأيام التالية إذا لزم الحال بناحية الشيخ بركه مركز البلينا سيباع علنا مواشي وزراعة أذرة صيفي مبينة بالمحضر ملك محمد حميد أحمد نفاذا للحكم ن ٩٥٩ سنة ١٩٣٨ البلينا وفاء لمبلغ ٣٩٤ قرش ونصف بخلاف أجرة النشر كطلب محمد وعبد اللطيف يوسف عليان من الناحية

فعلى راغب الشراء الحضور

في يوم ٢٧ سبتمبر سنة ٩٣٨ الساعة ٨ صباحا بمحل الحجز بقديمين وإن لم يتم البيع يكون يوم ٢٨ منه بسوق سنهور القبلية الساعة ٨ صباحا سيباع علنا أربعة أرادب أذرة وخمسين رطل مسلى مبين بالمحضر ملك سليمان بطران من الناحية نفاذا للحكم ن ٢٣٦٣ سنة ١٩٣٧ جنح سنورس وفاء لمبلغ ٣٨٤ قرش صاغ بخلاف أجرة النشر وما يستجد كطلب الست حبيبه بنت محمد محمود من الناحية

فعلى راغب الشراء الحضور

في يوم ٢٥ سبتمبر سنة ٩٣٨ الساعة ٨ صباحا وما بعدها والأيام التالية إذا لزم بناحية النخيلة سيباع علنا جاموسة مبينة بالمحضر ملك هاشم عبد الحافظ من النخيلة نفاذا للحكم ن ٣٩٥١ سنة ٩٣٨ وفاء لمبلغ ٥٦١ قرش ونصف بخلاف أجرة النشر كطلب عبد الحافظ عبد العال من النخيلة

فعلى راغب الشراء الحضور

في يوم ٢٥ سبتمبر سنة ١٩٣٨ بناحية كفر ربيع مركز تلا الساعة ٨ صباحاً وفي يوم ٢٧ منه بسوق طنوب إذا لم يتم البيع الأول سيباع علناً حمارة سن ٦ سنوات ملك طايل طايل ربيع من الناحية

كطلب ابراهيم خليل موسى من الناحية

فعلى راغب الشراء الحضور

في يوم ٢٨ سبتمبر سنة ١٩٣٨ الساعة ٨ صباحاً بناحية بندار الكرمانية والأيام التالية إذا لزم الحال

سيباع ماكينة سنجر بالرجل كاملة الأدوات ملك يسنه عسى عبد الرحيم وحلتين نحاس وصنية عشاء وطشت نحاس ملك عز الدين ابراهيم الجريع من الناحية نفاذاً للحكم ن ٥٨٧ سنة ١٩٣٧ وفاء لمبلغ ١٤٤٢ بما فيه أجرة النشر

كطلب توفيق افندى خام مدير شركة سنجر بأسيوط .

فعلى راغب الشراء الحضور

في يوم ٩ أكتوبر سنة ١٩٣٨ الساعة ٨ صباحاً بمحل الحجز بناحية مطاعنه السيل قبلي ويوم ٢٠ منه سنة ١٩٣٨ بسوق كوم امبو

سيباع علناً أشياء موضحة بمحضر الحجز ملك محمد حسن أحمد الملقب بالملاخ الخفير النظامي وفاء لمبلغ ١٩١ قرش صاغ غير أجرة النشر تنفيذاً للحكم ن ٤١٣ سنة ١٩٣٣ كوم امبو

كطلب يوسف عطا الله التاجر بكوم امبو

فعلى راغب الشراء الحضور

في يوم ٢٤ سبتمبر سنة ١٩٣٨ الساعة ٨ صباحاً بناحية منية محلة دمنه مركز المنصورة وفي يوم ٤ أكتوبر سنة ١٩٣٨ الساعة ٨ صباحاً بسوق المنصورة اذا لم يتم البيع سيباع علناً جاموسة سن ٤ سنوات ملك حمزه محمد عطية وآخرين للحكم ٢٢٣ سنة ١٩٣٧ وفاء لمبلغ ٦٥٤ قرش صاغ بخلاف أجرة النشر وما يستجد

كطلب الست فهيمة محمد أحمد من منية

فعلى راغب الشراء الحضور